

دراسات تحليل الخطاب السياسي

لدى اللغويين العرب المعاصرين

- دراسة وصفية -

د. صالح بن حمد السجيفاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
السعودية

ملخص البحث:

أصبحت دراسة تحليل الخطاب السياسي حقلًا لسانياً منها لحقه العديد من التطورات خلال محاولات اللسانيين الدائمة عن فتح مجالات عديدة للدرس اللساني المعاصر، حتى يمكن القول إن رجال السياسة أصبحوا ينافسون رجال الإعلام في النجومية.

وتحاول هذه الدراسة أن تجلي جهود اللغويين العرب في القديم والحديث في هذا المجال؛ حيث كانت لهم أيدٍ لا تنكر في تحليل الخطاب عموماً، وتحليل الخطاب السياسي بصفة خاصة عند المحدثين، وسوف نرى أثر جهود القدماء من لغوين ومفسرين وأصوليين وفلاسفة في قضية تحليل الخطاب بصفة عامة، وجهود المحدثين كذلك ، وكيف استفادوا من القدماء العرب، ومن اللغويين الغربيين في هذا المجال.

وقد تبين من حال الدراسة تنوع مناهج تحليل الخطاب السياسي وتعدد مشاربه، وكان لتقدير اللسانيات الغربية أثر بارز في استناد كثير من اللغويين العرب المعاصرين إلى ما قدمه الغربيون في دراستهم، سواء كانت النظرية أو التطبيقية، كذلك تبين أن اللسانيين العرب قد درسوا عناصر السياق اللغوي،

والتقتوا إلى أهميتها عند دراسة الخطاب وإلى عناصره غير اللغوية وأثرها في دلالة الخطاب، وتبيّن كذلك حرصهم على فهم المعنى الدلالي، ولاسيما في النصوص الشرعية؛ لاستنباط الأحكام الفقهية من أدلةها التفصيلية؛ ومن ثم اهتموا بعناصر المقال والمقام، وما يحيط بالنص من ظروف وملابسات.

وقد لاحظنا من خلال البحثوعي اللغويين العرب المعاصرین بأهمية اللغة باعتبارها عاملًا فاعلاً في الخطاب السياسي المعاصر، كذلك لاحظنا طغيان الدراسات التطبيقية على مستوى الخطابين العربي والغربي، وذلك في مواجهة الدراسات التنظيرية التي رأوا أنها قتلت بحثاً في الجانب الغربي.

ويمكن القول في النهاية إن الخطاب السياسي العربي قدّمه وحدّيّه كان ولا يزال في الأعم الأغلب خطاباً غير مباشر وغير صريح، مما يعني أنه قائم في أغلبه على التلميح لا التصريح، وكذلك يحتاج مسار الدرس اللساني المعاصر في حقل تحليل الخطاب السياسي إلى كثير من الجهدود التي تنازّر لدراسة الخطاب العربي والغربي قدّمها وحدّيّاً وذلك لرصد الملامح اللغوية على الجانبين والتوصّل إلى معرفة الدور الذي تلعبه اللغة في توجيه السياسة وخطابها.

المقدمة:

بين الفينة والأخرى يحتاج البحث العلمي الوقوف على ما تم إنجازه في المجال الذي يختص به؛ ليتأمل ويفحص ما أنجز في حقل أو ميدان ما من هنا أو هناك، وانطلاقاً من هذا المبدأ، وفي ذلك هذا الإطار تأتي هذه الدراسة، ذلك أن قضية تحليل الخطاب السياسي من القضايا التي أفرزتها التطورات المتلاحقة في مجال اللسانيات المعاصرة، حيث إنه ومنذ تختلط اللسانيات مرحلة دراسة الكلمة المفردة، وتجاوزتها إلى دراسة الكلمة في علاقتها بالسياق وأنظار الباحثين تتجه إلى دراسة الخطاب بوصفه جزءاً لا تنفصل عن أصره المكونة له بعضها عن بعض، كما كان لعلاقة اللغة بالسياسة - باعتبار اللغة ذات دور فعال في التأثير على المتلقى - أثر بارز في توجيه نظر اللسانين إلى دراسة الخطاب السياسي، واستخلاص أهم سماته، وذلك باعتباره خطاباً لغوياً ذا ملامح مميزة في المقام الأول.

وقد راحت الدراسات اللغوية الغربية منذ زمن ليس ببعيد تقيم أبحاثها، وتضع منهاجها لتخلص إلى منهج لغوي علمي يقوم على دراسة تحليل الخطاب السياسي، وقطعت في ذلك شوطاً طويلاً، ولكن السؤال المهم الذي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه هو: أين موقع الدرس اللساني العربي من هذا التطور اللساني الذي حق بالدراسات اللغوية الغربية؟ وماذا قدّم الباحثون المعاصرون من العرب في بحث القضية؟ وهما سؤالان يتشعب منهما العديد من الأسئلة الأخرى؛ حيث إن سيراً من الأسئلة يعتور الرأس كلما اقتربت من دراسات المعاصرين التي تتناول بشكل أو باخر تحليل الخطاب السياسي، ولعل الإجابة عن مجمل تلك الأسئلة أو بعضها يبلور نتاج المعاصرين من العرب في هذا الحقل اللساني الذي بات منحى لسانياً تهدف إليه العديد من الأبحاث والدراسات، ولعل هذه المحاولة تطلع القارئ العربي، سواء كان متخصصاً أو عادياً، على نتاج مجموعة من الباحثين أخذوا على عاتقهم بحث المسألة وتناولها، لتكون إطاراً تقويمياً من قبيل تقييم الذات ومحاولة الوقوف على نفائصها، ولمح عيوبها قبل الوقوف أمام ميزاتها - ولا يعني ذلك إغفالها بطبيعة الحال.

اللسانيات الغربية ودراسة تحليل الخطاب:

يعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي – في رأي هذه الدراسة – نقطة تحول في الدرس اللساني الغربي، ففي بدايته يذكر (يقطين: 1989م، 17) أن نظر اللسانين قد تحول نحو تحليل الخطاب، وإذاء ذلك يقرر (عكاشه: 2005م، 7 – 8) أنه ظهر اتجاهان في التفكير اللساني لتحليل الخطاب يتراوّزان حدود الجملة في التحليل اللغوي، ويدّهبان إلى أبعاد أخرى أكثر عمّقاً وتوسعاً، وهذان الاتجاهان هما كالتالي:

الاتجاه الأول: ويمكن تسميته بالاتجاه اللغوي الاجتماعي، ويتمثل في الأفعال التي قام بها كينيث بايك وزملاؤه، حيث وجدوا أن تحليل الخطاب أساسي في تطور حقل الأنثربولوجيا، واعتمدوا في تحليلهم اللغوي على استنتاج طبيعة ومعانٍ الكلمات والجمل من سياق استخدامها الاجتماعي، ويجمع هذا الاتجاه بين العوامل اللغوية، والعوامل غير اللغوية.

الاتجاه الثاني: ويمكن تسميته بالاتجاه البنائي، ويمثله هاريس (Harris)، وقد قدم منهجاً لتحليل الخطاب المترابط (منطوقاً ومكتوباً) واستخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية، ليكشف بها بنية النص، وقد تجاوز في ذلك الآتي:

1- قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة.

2- الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي.

وقد اهتم هاريس بالعلاقات التوزيعية بين الجمل، وتحطّي الدراسات التي جعلت الجملة وحدة تحليل النص، إذ لم تتجاوزها إلى العلاقات التي تربط بين جميع الجمل، ولم تهتم كذلك بالموقف الخارجي أو ظروف إنتاج النص.

وكان من الطبيعي أن تظل اللسانيات في إطار البحث عن منهج لغوي يناسب تحليل الخطاب ردحاً من الزمن، إذ كان للخلط والتدخل اللذين أصبا مصطلح الخطاب في اللسانيات الغربية أثر بارز في تنوع مناهج تحليله، وفي

حدوث التداخل بين منهج تحليل الخطاب والمناهج التي تنزع إلى تحليل الأسلوب والنص، ونحو ذلك من المصطلحات التي تتدخل مع الخطاب.

وإجمالاً يمكن القول مع (عبد الحميد: 2000م: 303) إن الفاصل الجوهري الذي يفرق بين تحليل الخطاب وتحليل الأسلوب يكمن في أن تحليل الخطاب يهدف إلى التعرُّف على الخصائص الدلالية في "الرسالة"، ويحيب عن السؤال (لماذا؟) حيث يستدل عن نيات القائم بالاتصال وتأثيرات الاتصال، بينما يهدف تحليل الأسلوب إلى التعرف على مظاهر النحو والصرف وبناء الجملة، ويحيب عن السؤال "كيف؟" في بناء الرسالة الاتصالية.

وفي أي نص من النصوص، تكون الروابط التي تربط بين عبارات جملة ما على درجة من الأهمية تعادل أهمية نظيراتها التي تربط بين سلسلة من الجمل، وبهذا يمكن اعتبار الترابط (ربط الجمل) كمتغير أساس في تحليل كهذا، إلى جانب أن الجمل في نص ما تعتمد بعضها على بعض بطرق لغوية مصنفة.

بهذا نجد أن تحليل الخطاب مختلف عن تحليل الأسلوب في أن تحليل الأول يقصد به محاولة استشفاف الدلالات الرمزية (الأفكار) الواردة في النصوص التي تعد بمثابة الصور الرمزية التي تقدمها متجلسة في الأفكار، بينما يتم تحليل الأسلوب بتقسيم النص إلى وحدات رمزية صغيرة كالكلمات والجمل والعبارات واستخداماتها، بمعنى آخر: إن تحليل الخطاب يستهدف جمع الأفكار الواردة واحتسابها وتسلسلها حسب أهميتها وتكرارتها، على أساس أن التكرار يؤدي إما إلى ترسيخ فكرة جديدة، أو إحلال فكرة مكان أخرى، أو امحاء فكرة محددة.

وعلى كُلٍّ، فقد كانت الدراسات التي تهدف إلى تحليل الأسلوب ذات أهمية خاصة في الوصول إلى تحليل الخطاب، وذلك لعدة أسباب يمكن إيجازها فيما يلي: (السابق: 256).

1- تظهر أهمية تحليل الأسلوب من التعرُّف على شخصية الكاتب، ذلك أنه مع وحدة الموضوع واختلاف الكتاب نجد اختلافاً في الأسلوب وفي الفن الواحد، حيث نجد لكل منهم طابعاً خاصاً في تفكيره وتعبيره وتصوирه، حتى قبل مقوله: "الأسلوب هو الأديب أو الكاتب أو الرجل".

2- التعرف على الأسلوب كخاصية جماعية في وقت ومكان معين، فهذه السمات لا تكون فردية، لكنها تكون اجتماعية أيضاً، فنجد العصور الأدبية ذات خصائص شائعة بين أفرادها تختلف العصور الأخرى، ونجد للشعب الواحد خصائص تميزه عن غيره، تميزه بلغته واستخداماته لها، بوصفها طريقاً للتعبير تختلف من جماعات إلى أخرى.

وكما يختلف تحليل الخطاب عن تحليل الأسلوب ويتجاوزه – يتتجاوز أيضاً تحليل النص، إذ إن تحليل النص كما يفهمه (عكاشة: 30: 2004) عبارة عن تحليل داخلي لا يتتجاوز إطار النص، أما تحليل الخطاب فيتطلب استرجاع الظروف التي أنتجته (السياق اللغوي والسياق الخارجي)، كما أنه في الوقت نفسه يتوجه إلى توظيف الرؤية الاجتماعية الشاملة، بينما يقتصر تحليل النص على مجال اللسانيات، أي مادة الكلام أو شكله وبنيته بعيداً عن مضمونه ووظيفته الاجتماعية، وهذا ما يعني به تحليل الخطاب.

معنى ذلك كما يؤكد عليه (عبد الحميد: 2000م : 302) أن إطار تحليل الخطاب يتتجاوز تحليل الأسلوب والنص، كما أنه لا يكتفي بالمناهج والأساليب الخاصة بالتحليل والتفسير ومعرفة الجذور وال العلاقات اللغوية للاستدلال على المعنى، ولكن يتطلب تحليل الاستشهادات والأدلة والبراهين التي يعتمد عليها المتحدث أو المحاور في الإثبات في إطار النص والمتحدث ومدى التمسك بها.

دراسة تحليل الخطاب في التراث العربي

من الواضح لمن يقرأ عن دراسة الخطاب في التراث العربي القديم أن مصنفات بعض علماء العرب القدماء في الدرس اللساني لم تغفل عن دراسة

الخطاب وعناصره، وإذا لم تأت مباحثهم في درسه تحت هذا العنوان فإنها تجلى في التفاتهم إلى السياق اللغوي وغير اللغوي، وذلك لأهميتها في الوصول إلى المعنى المراد من التراكيب، وهو أمر لا يتوقف على العناصر اللغوية فقط، بل يعتمد أيضاً على المقام المحيط للجملة وحال المتكلم والمخاطب، طبيعة الموضوع ... إلخ، والمراد بالسياق عندهم – كما يفهم من كتاباتهم – هو المعنى المراد من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة، أو في الجملة.

ويتجلى ذلك الاهتمام بدراسة الخطاب في العديد من الملاحظات الخاصة بالسياق اللغوي والتي وردت في مطان مختلفة لدى علمائنا، وستتناول جهود بعضهم فيما يلي:

1- أبو عمرو الجاحظ (159-255هـ):

تبه الجاحظ (1985م: 76/1) إلى أهمية السياق وعناصره ومقوماته، حيث أوصلها إلى خمسة عناصر هي: "اللفظ، والإشارة، والحركة التي تدل على العدد، والخط، والنسبة – أي الحال"، وفي ذلك يقول (خليل 2000م: 160) وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نسبة، والنسبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقتصر على تلك الدلالات".

وإذا أعدنا صياغة هذا النص عن أصناف الدلالات، كما أسمتها الجاحظ وفقاً للنظرية اللغوية الحديثة (Modern Linguistic Theory) ولا سيما فيما يتعلق بارتباطها بمفهوم الاتصال (Communication) وطرقه ووسائله، لوجدنا ثلاثة من وسائل الاتصال الخمس التي ذكرها الجاحظ يهتم بها علماء اللغة في نظرهم إلى الخطاب، وهي:

1 - اللفظ: وهو مصطلح عند الجاحظ يعادل – في ظننا – مصطلح اللغة المطروقة (Spoken Language) في اصطلاح علماء اللغة الآن، فاللفظ عنده

(75) "ما يميز الإنسان عن سائر الحيوان"، أو هو (1996م: 54/1) "للسامع منبني الإنسان".

2 - الإشارة، وهي عنده تعادل لغة البدن (Body Language) المصاحبة للكلام، مثل: "رفع الحاجب وكسر الأجهاف، أو الشفاه، وتحريك الأعنق، وقبض جلد الوجه" (السابق: 48) أو تكون "باليد، وبالرأس، وال الحاجب، والمنكب" (1985م: 76/1).

3 - الخط: ويعادله مصطلح اللغة المكتوبة (Written Language) عند علماء اللغة، وهو كما يقول (1996: 45-46) "الدليل على ما غاب من حوائج الإنسان، وسبباً موصولاً بينه وبين أوعانه جعله خازناً لما لم يؤمن نسيانه مما قد أحصاه وحفظه وأتقنه وجمعه وتتكلف الإحاطة به".

وأوضح الجاحظ (1985م: 79) في موضع آخر أن الصوت من عناصر السياق وأن له دلالة يجب أن تراعى عند النظر إلى هذا الخطاب الذي يحيي هذا الصوت، ونحسب أنه يقصد بذلك النبر والتنعيم ذلك أن الصوت - كما يرى الجاحظ - "هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقاطع وبه يُوجَد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منتشرأ إلا بظهور الصوت".

وخلاصة القول إن الجاحظ أحاط علمياً بالسياق، وجعل السياق معتمداً على اللفظ، والإشارة، والصوت، والحال، وهو ما يُعرف بالسياق اللغوي وغير اللغوي.

2- ابن جني (322-392هـ):

لقد احتل سياق الحال أهمية كبيرة في دراسة القدماء النحوية خصوصاً ودراساتهم في العربية عموماً، فقد تنبهوا إلى أهميته في الاستعمال اللغوي، يقول ابن جني (1954م: 3/255): "إنما يعتمد في تحديد الغرض فيه بما يصحب

الكلام من أوله، أو آخره، أو بدلالة الحال، فإن لها في إفاده المعنى تأثيراً كبيراً، وأكثر ما يعتمدون في تعريف ما يريدون عليها".

وقد التفت ابن جني (1952م: 251) إلى السياق، وفسره بأنه توافق معنى الكلمة مع معاني الكلمات الأخرى في التركيب الذي وردت فيه هذه الكلمة، وبرهن على ذلك بكلمة "الساق" في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِعُونَ﴾ (القلم: 42)، فلفظه "الساق" هنا تعني شدة الأمر والخطب، كقولهم: "قد قامت الحرب على ساق". وليس المراد بها العضو المعروف من بدن الإنسان، ونقل عن حاتم الطائي قوله:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمر عن ساقها الحرب شمرا

ومن حيث الجانب التطبيقي فإننا نجد حضوراً كبيراً لسياق الحال في توجيه المعنى النحوي عنده، فنجد أنه مثلاً يقول (1952م: 265/3): "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادماً: خير مقدم أي قدمت خير مقدم فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب. وكذلك قولك للرجل يهوي بالسيف ليضرب به: عمراً وللرامي للهدف إذا أرسل النزع فسمعت صوتاً القرطاس والله: أي اضرب عمراً، وأصاب القرطاس، فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله بل لأن ما ناب عنه جار عندهم مجراه ومؤد تأديته".

3- ابن وهب (ت: 392هـ):

يعد ابن وهب واحداً من تفوق على أهم دراسة سبقته في هذا اتجاه تحليل الخطاب، وهي محاولة الجاحظ في القرن الثالث الهجري، فهذه الأخيرة رغم نفاستها وريادتها في مجال تحليل الخطاب، فإنه غلب عليها التمثيل والنندجة، على حساب التنظير والتأسيس المفاهيمي.

وقد أطلق ابن وهب على الخطاب مصطلح (البيان) في عنوان كتابه: "البرهان في وجوه البيان" باعتبار أن التوضيح هو الوظيفة الأساسية له، التي

يجمع عليها القدماء والمحدثون على السواء، فليس للخطاب وظيفة غير نقل معلومة من طرف إلى طرف بغية التأثير فيه، مع الإشارة إلى أنه استعمل مصطلح الكلام، ومصطلح الخطاب كذلك في باب الخطبة، قال ابن وهب (1969: 163): "لأن الكلام إنما وضع ليعرف به السامع مراد القائل"، وقال: (1969: 152): "والخطابة والخطاب اشتقا من الخطب والمخاطبة لأنهما مسموعان" وقد استعمل ابن وهب في العنوان لفظ "وجه"، بينما استعمل في مقدمة كتابه لفظ "أقسام" (1969: 49)، ولم يكتف ببيان أقسام الخطاب، وإنما تجاوز ذلك إلى بيان أصوله التي يقوم عليها، ووظائفه التي يؤديها، وبذلك يكون قد أتى على معظم مسائل هذا العلم.

وفي دراسة لـ بلقاسم محمد حمام، بعنوان: "مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي: ابن وهب رائداً" قام ببيان جهود ابن وهب في تحليل الخطاب، وقد أوضح بلقاسم (2008: 14 وما بعدها) أن ابن وهب "رمى إلى تبيين الأسس والقواعد التي يقوم عليها الخطاب اللغوي في جميع مستوياته، والخطاب الأدبي الرفيع واحد منها، كما أنه مما يختلف فيه عن الجاحظ، هو أن هذا الأخير كان همه الدفاع عن الخطاب العربي، في مقابل الخطاب الأجنبي، بينما كان هم ابن وهب التركيز على القواسم المشتركة، التي يقوم عليها الخطاب عند جميع الأمم، ولذلك جاء عرضه مقتناً ومبوباً لبيان وأسسه وأنواعه وأساليبه، وهو في رأيي أنضج مما قدمه دارسو الخطاب قبله من أمثال الشافعي، الذي - حسب الجابری - هو أول من وضع قوانين تفسير الخطاب، أوالبيان القرآني، على وجه الخصوص، لأن مجھود الشافعي على نفاسته وريادته لم يركز إلا على الخطاب الديني، بينما حرص ابن وهب أن تكون دراسته عامة، تشمل كل خطاب".

ويقرر بلقاسم (2008: 17 وما بعدها) أن ابن وهب يفاجئ القارئ بالمفهوم العميق الذي يعطيه للخطاب، إذ يربط ظاهرة الخطاب بالعقل من جهة، كما يربطه بالسلوك من جهة أخرى، بمعنى أنه يعطي للخطاب بعده الذهني، كما يعطيه بعده الإجرائي، وهذا ما يمثل الاتجاهين المعاصرین في تحديد

بعد الخطاب، ثم يأتي ربط ابن وهب الخطاب بالأثر المترتب عليه، حتى إن هذا الأثر أصبح جزءاً لا يتجزأ من مفهوم الخطاب ذاته، وهو ما نجد له مثيلاً في الدراسات الحديثة، كما يفاجئنا ابن وهب أيضاً في باب مفهومه للخطاب بالعمق الكبير الذي نظر من خلاله إليه، إذ يرى أن الخطاب يتشكل في أكثر من مظهر، بعيداً عن أطرافه، لأن الخطاب عنده يقوم على "البيان"، الذي يعني نقل رسالة من جهة بائنة إلى جهة مستقبلة، سواء أكانت الجهة على نية التخاطب أم لا، ولذلك عد بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبن بلغاتها، خطاباً كامل المواصفات. ثم إن الخطاب عنده يتجاوز اللغة، ومن ثم كان ما يحصل في القلب عند إعمال الفكر خطاباً.

4- عبد القاهر الجرجاني (400-471هـ):

كان عبد القاهر الجرجاني وإنجازه الكبير في حقل اللسانيات، الذي تمثل في نظرية النظم، دور بارز في الخروج بدراسة اللغة من إطار المستوى الصوقي والصرف والنحوي والدلالي إلى دراستها في إطار السياق التي قيلت فيه، وقد أوضح (الجرجاني: 1960م: 234) أن السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة، وتتألifها بحيث تألف مع ترتيب هذه الألفاظ ومعانيها في النفس والذهن والعقل، وعبر عن مدى الارتباط بين الكلمات بعضها ببعض، ومناسبتها للسياق والمقام الذي تذكر فيه بقوله (الجرجاني: 1992م: 362): "النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم، وذلك لأن من شأن الإضافة الاختصاص فهي تتناول الشيء من الجهة التي تختص منها بالمضاف إليه، فإذا قلت: "غلام زيد" تناولت الإضافة (الغلام) من الجهة التي يختص منها (زيد) وهو كونه ملوكاً".

كما بين عبد القاهر (1996م: 351) أثر السياق الثقافي في التفريق بين الدلالة الحقيقة والدلالة المجازية، وذلك من خلال الوقوف على معتقدات المتكلم، وقد أظهر ذلك من خلال تعليقه على قول الصلطان العبدى (ابن عبدربه 1404هـ: 138) – التبريزى دت : 2(565):

أشابَ الصغيرَ وأفنيَ الكبيرَ كُرُّ الغدَّةِ وَمَرُّ العَشَى

فيذكر أن الحكم على قائل هذا البيت من حيث المجاز أو الحقيقة يرجع إلى العلم باعتقاد التوحيد، وذلك إما بمعرفة أحواهم السابقة، فلو ثبت من معتقداته نسبة هذه الأفعال للزمن، فـ(التعبير حقيقي)، في حين أنه إذا ثبت اعتقاده للإسلام، فإن نسبة هذا الفعل إلى الدهر مجاز للتعبير عنه.

5- علماء التفسير:

أَلْحَّ عُلَمَاءُ الْعَرْبِيَّةِ الْقَدِيمَاءِ - لَا سِيَّماَ الْمُفَسِّرِينَ - عَلَى ضَرُورَةِ مَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النَّزُولِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَرَادِ مِنَ الْآيَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: 143)، فَقَدْ نَصَّ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْمَصْوُدَ بِـ"الإِيمَانِ" فِي الْآيَةِ هُوَ "الصَّلَاةُ"، مَعَ وُجُودِ الْفَرْقِ الْمَعْجمِيِّ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالصَّلَاةِ؛ وَالَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ كَمَا نَعْتَقِدُ مَعْرِفَةً سَبَبَ نَزُولَ الْآيَةِ، إِذَا رَأَوْا عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ - أَنَّهُ لَمْ يُوْجِّهْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالُوا: كَيْفَ بَمَنْ مَاتَ قَبْلَ التَّحْوِيلِ مِنْ إِخْرَانِنَا فَنَزَّلَتْ (الرِّخْشَري: 1987م / 1 / 27)، وَبِذَلِكَ يَكُونُ سُؤَالُ النَّاسِ عَنْ شَأنِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ سِيَاقًا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يَكُونُ الْمَرَادُ مِنَ الْإِيمَانِ هُوَ الصَّلَاةُ، اتَّفَاقًا مَعَ إِرَادَةِ الْمُسْتَفَهِمِ.

6- علماء الأصول:

وكان لإصرار الأصوليين على أثر قرائن السياق في فهم النصوص الشرعية؛ لاستنباط الأحكام الفقهية دور في لفت الانتباه إلى مدلول الخطاب ككل، وقد ذهبوا إلى أن هذه القرائن قد تكون لفظية؛ وذلك يتطلب إحاطة المتكلم والسامع بدقةائق اللغة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأعراف: 141)، وقد يكون إحالة على دليل العقل، كما في قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الأحقاف: 25)؛ فالعقل يخرج من هذه الأشياء ذات الله وصفاته، وقد تكون قرائن حالية كـ"الإشارة والرمز والحركات والسباق".

"اللواحق"، وهي لا تدخل تحت الحصر (راجع: الغزالي: 1322هـ: 339، 340، وكذلك الآمدي: د.ت: 3/12).

وقصاري القول إن علماء العربية القدماء قد أدركوا ضرورة دراسة الملفوظ اللغوي في إطار السياق الذي قيل فيه هذا الملفوظ أو ذاك، وقد شمل السياق لديهم، كما يتضح لنا بعد إمعان النظر فيما دونوه في كتبهم تركيب الألفاظ وتنسيقاتها، بحيث تتأثر الكلمة اللاحقة على ما قبلها من كلمات، وترتبط كل كلمة في التركيب بكل كلمة سابقة عليها، كما شمل حديثهم لغة البدن، كـ"الإشارة بالعين أو بالحاجب أو المنكب أو بالعصا أو بالسيف"، وكذلك دلالة الحال والمقام، وأن للسياق أيضا التأثير الجمالي للكلمة في داخل التركيب، كما تعرضوا كثيراً إلى طريقة إخراج الصوت من تفخيم اللفظ وتمطيقه، والتنعيم والنبر، وكذلك التوافق الدلالي بين دلالة الألفاظ وما في التركيب من ألفاظ أخرى ذات معانٍ معينة، ويضاف إلى ذلك الارتباط النفسي بين حال المتكلم وانفعالاته عند إلقاء حديثه، وهذا أمر – في ظني – في غاية الأهمية وخطوة تعد متقدمة في ذلك الوقت.

ومما يجدر ذكره في هذا الإطار أن علماء العربية القدامى التفتوا – أيضاً – إلى دراسة وسائل الترابط السياقي، وألحوا على ضرورة تمسكه، وتوافقه، وتأثيره، فهذا عبد القاهر الجرجاني (1960م: 51) يرى من خلال نظرية النظم ومضمونها "أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، وبيني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"، وهذا الترتيب الذي يقول به عبد القاهر بين الكلمات في السياق هو أساس التماسك بينها حتى إنه جعله شرط البلاغة، وهو يعتمد كما يرى (حسان: 1991م: 238) على المعنى الوظيفي للعنصر من حيث الدور الذي يؤديه في التركيب، فإذا قلنا: "ضرب محمد علياً" فجاءت ضرب بصفة الغائب لزم كون "محمد" فاعلاً، وـ"علي" مفعولاً، فدل على معنى التعدية الذي وصل من الفعل إليها، وفي الوقت نفسه لا بد من التوافق السياقي، وهو ما يعرف بـ"المطابقة في النوع والعدد والإعراب والتعريف والتنكير" من حيث التكلم والحضور والغيبة، وأكثر ما يكون هذا التوافق بين "المبدأ والخبر".

و"التابع والمتبوع" و"ال فعل والفاعل" ، فنقول "محمد قائم" لا قائمان ولا قائمون، و"قائم محمد الفاضل" لا الفاضلان ولا الفاضلون ولا الفضلاء، و"قام هو نفسه" لا أنفسهما ولا أنفسهم (السابق: 240).

وهذا ابن مضاء القرطبي (1983م: 147) يلح كثيراً على التأثير السياقي في فهم فحوى الخطاب، ويدرك تأثير اللفظ في الإعراب والدلالة، فإذا قلنا "لا تأكل السمك وشرب اللبن" أي لا تجمع بينهما - فال محل لهذا الملفوظ يدرك أن المتكلم - لو جزم لنهى عن الجمع والتفرقة، ولو رفع لنهى عن أكل السمك ووجب له شرب اللبن" ، ومعنى ذلك أن ابن مضاء هنا يجعل الاختلاف في الحركات اختلافاً في المعاني الدلالية.

وكذلك ألحّ علماء العربية على ضرورة مراعاة معايير السياق اللغوي عند دراسة التحليل، ووضعوا شروطاً يجب ألا يحيى عنها المتكلم عند صدور خطابه، كاختيار اللفظ المناسب للمعنى، وضرورة ترتيب الألفاظ وتتابعها، ونظمها، و اختيار الصيغ الصرفية المناسبة، وتفاعل اللفظ مع غيره من الألفاظ، وغير ذلك من معايير، فهذا ابن جني (1952م: 3 / 265) يؤكد على ضرورة اختيار اللفظ المناسب؛ لأنَّه اللفظ الأوفق في مكانه، ويضرب لذلك مثلاً بتفسيره لقوله تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: 24)، فيرى أن "مقدار" هنا أوفق من " قادر" من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ.

وأحاط عبد القاهرة (1960م: 51) بمعايير ترتيب الألفاظ وتتابعها، ونظمها علمًاً وفهمًا فأشار إلى أن الكلم يتربّى في النطق بسبب ترتيب معانيه في النفس، وهذا ما عرف بترتيب المعاني مع الألفاظ، فكفوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، وقالوا: "هذا لفظ متمكن، وذلك لفظ نابٍ" ، ومعنى ذلك أن ترتيب الألفاظ يجب أن يكون طبقاً لترتيب الفكرة التي يؤديها السياق في التركيب، وللوظيفة النحوية التي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ، وشدد الجرجاني (السابق: الصفحة نفسها) على ضرورة مراعاة ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وما بعدها، ومراعاة النظام النحوي في نظم الألفاظ وصياغة

التركيب لاستقامة النظم وصحته، إذ يقول: "إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تتحج أن تستأنف فكرًا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بعلم أنها خدم للمعنى وتابعة لها ولا حقة بها، وأن العلم بموضع المعنى في النفس علم بموضع الألفاظ الدالة عليها في النطق"، وألحّ الجرجاني كذلك (السابق: 329) على ضرورة تفاعل اللفظ مع غيره من الألفاظ، مما يعني أن النص اللغوي يعد نسيجاً متداخل الحيوط، لا يدرى من أين يبتدئ ولا أين ينتهي وهو متلاحم مع الأنسجة، ولا يكون ذلك إلا باتفاق الألفاظ مع معانٍها فيكون اللفظ دالاً على حق معناه ومن ذلك قول بشار (2007م: 335):

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعَ فُوقَ رَؤُوسِنَا وَأَسِيافَنَا لِلْيُّلُّ تَهَاوِي كَوَاكِبُه

فالبيت يمثل وحدة لغوية مترابطة الكلمات، متألفة الأركان؛ ومن ثم لا يجوز كما نفهم من حديث الجرجاني المذكور – آنفًا – على وجه الحصر الفصل بين هذه الألفاظ ومعانٍها وترتيبها لإفاده الصور الجمالية المراده.

وأكّد اللغويون على ضرورة اختيار الصيغ الصرفية المناسبة للكلام، ورأوا أنها لا تقتصر على كونها مشتقة من مادة أخرى، ولكنها تحمل معانٍ متنوعة منها: "الطلب والبالغة والتعظيم ... إلخ"، وأنها تكسب الكلمة معنى زائداً عن معناها المعجمي، ويضاف إليها السوابق واللواحق التي تضييف دلالات جديدة، ومن هنا يربط (النجار: 1998م: 323) بين ذلك وبين هذا المثال: "يستغتونك" فـ"الياء" دالة على المضارعة، وـ"السين" أفادت الطلب، وـ"الواو" دالة على الجمع، وـ"النون" دالة على الرفع، وـ"الكاف" دالة على الخطاب.

وكما درس اللسانيون العرب عناصر السياق اللغوي، والتفتوا إلى أهميتها عند دراسة الخطاب التفتوا إلى عناصره غير اللغوية وأثرها في دلالة الخطاب، فهذا سيبويه (1977م: 2 / 81) يكثر من ذكر مواضع مختلفة في كتابه تعتمد على غيرها من العناصر أو حذفها، ويلمح إلى دور المخاطب، والسياق الخارجي الذي يجري فيه هذا الكلام؛ ولذلك نجده يعبر عن قول: إنه محال تارة وحسن تارة أخرى، وما هذا إلا استحضار للموقف الكلامي الذي يرد فيه النص مثل:

"أنا عبد الله منطلقاً" ، إذ يحكم عليها "سيبويه" بأنها من الكلام الحال إذا كان الناطق بها رجل من إخوانك أو معارفك وأراد أن يخبرك عن نفسه بأمر ، فقال هذه الجملة؛ لأنها أراد أن يخبرك بالانطلاق ، ولم يقل "أنا" حتى استغنىت أنت عن التسمية؛ لأن "أنا" علامة للمضمر ، وإنما يضرم إذا علم أنك عرفت من يعني ، وهذه الجملة نفسها تكون حسنة إذا كان الناطق بها رجلاً خلف حائط مثلاً ، وفي موضع تجاهله فيه فقلت: "من أنت" فقال: "أنا عبد الله منطلقاً في حاجتك" ، فالذى فعل بين الجملتين هو السياق الملابس للكلام .

وهذا ابن جني (1952م: 1/ 284، 285) يلتفت إلى أهمية عناصر السياق غير اللغوي من خلال حديثه عن قرينة المشاهدة ، فيقول: "ومن ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهاماً نحو الغرض ثم أرسله ، فتسمع صوتاً ، فتقول: "القرطاس والله" أي (أصاب القرطاس) فـ(أصاب) الآن في حكم الملفوظ به ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناسب اللفظ به ، وكذلك قولهم لرجل مهوٍّ بسيف في يده (زيداً) أي اضرب زيداً ، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلاً من اللفظ به" .

واعتنى الأصوليون - بدورهم - بائرائن السياق المقامي ، ويعني عندهم الإشارات والإيماءات والحركات ... إلخ؛ يعلم بها مراد المتكلم ، وكذلك ما يتصل بالكلام من الظروف المحيطة من البيئة ، وقد أوضح الإمام الغزالي كل عناصر السياق المقامي فيقول (الغزالى، 1322هـ: 1/ 339): "يعلم بعلم ضروري يحصل عن قرائن أحوال ورموز وإشارات وحركات من المتكلم ، وتغيرات في وجهه ، وأمور معلومة عن عاداته ومقاصده ، وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس ولا ضبطها بوصف ، بل هذه القرائن التي يعلم بها حال المتكلم وقصده إذا قال: "السلام عليكم" يريد التحية أو الاستهزاء أو اللهو ، من جملة القرائن " فعل المتكلم" ، فإنه إذا قال على المائدة: "هات الماء" فهم أنه يريد الماء العذب دون الحار المغلي" ، كما أشار أيضاً على حال المخاطب أي (السامع) وحالته النفسية وفهمه لسياق الكلام ، هذا بالإضافة إلى خصوصية النص الشرعي وفقاً لما يلحظ (حبلص: 1991م: 61) وما يتعلق به من أسباب التزول ، والبيئة التي نزل بها النص ، مع ما لها من أعراف لغوية اتفق عليها بين المتكلمين بها .

ومعنى ذلك فإن للسياق عناصر عدة لا بد أن تراعى عند تحليل الخطاب اللغوي منها كان غرضه، ومن هذه العناصر ما يتصل بالمرسل، وما يتصل بالمرسل إليه، ومنها ما يتصل بطبيعة الخطاب أو النص، والظروف والملابسات المحيطة به، وبيئته، وعادات المجتمع الذي يقال فيه هذا الخطاب، والمستوى الثقافي والاجتماعي الذي يقال فيه، فمما يتصل بالمتكلم إشاراته أو إيماءاته أثناء النطق بملفوظه، فقد تحل هذه الإشارات محل النطق اللفظي، كما في قول النبي – ﷺ – (البخاري، 1 / 20: 52 – ومسلم 3 / 1599: 1219): "التقوى ها هنا وأشار إلى قلبه"، فكأنه قال التقوى محلها القلب، ومنه أيضاً قوله – ﷺ –: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى مضمومتين"، فإشاراته تعادل لفظة متلازمان ومتجاورين، انظر (الغزالى: 1322هـ: 340)، وكذلك حبلاص: 1991م: 61)، ومثل ذلك حركة المتكلم، وأخلاقه، وعاداته، وأفعاله، وتغيير لونه، وتقطيب جبينه، وحركة رأسه، وتقليل عينه تابع للفظ، ويضرب (النجار: 1998م: 328، 329) على ذلك أمثلة كثيرة لم يرید الاستزاده.

واهتم الأصوليون بالسامع والحاضر أيضاً – مع اهتمامهم بالمتكلم – بوصفهم عنصراً من عناصر المسرح اللغوي، ومنهم ابن القيم الذي يعد صاحب نظرية سياق الحال؛ إذ تحدث عن المتكلم والسامع، من خلال حديثه عن أقسام الدلالة، فهي إما حقيقة وإما إضافية؛ فالحقيقة تابعة لقصد المتكلم وإرادته، وهي لا تختلف، أما الإضافية فهي تابعة لفهم السامع وإدراكه لوجوده وفكره وقريره وصفاء ذهنه ومعرفته بالألفاظ ومراتبها، وهذه الدلالة تختلف اختلافاً متبيناً بحسب تباين السامعين في ذلك (ابن القيم: 1986م: 1 / 350 – 351).

ويتضح ذلك أكثر من خلال منهج الأصوليين في عملية الترجيح بين الروايات المتعددة، فكلما كان المستمع قد سمع مباشرة من الرسول – صلى الله عليه وسلم –، أو له صلة بالحادثة المتصلة بالرواية أو شخص أعلم أو أعلم أو أعدل من سواه، كان ذلك من العوامل المرجحة للرواية، ومؤكدة لمعنى من المعاني أو حكم من الأحكام، ومن ذلك أن الرواة قد رجحوا رواية السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أنه

كان يصبح جنباً وهو صائم، على ما رواه (أبو هريرة) منه قوله – صلى الله عليه وسلم – : "من أصبح جنباً فلا صوم له"؛ لكونها أعرف بحال النبي – صلى الله عليه وسلم – (انظر: النجار: 1998م: 329).

وادركتوا أن طبيعة النص مما يؤثر في دلالته، فإذا كان اللفظ وارداً في نص شرعي انصرف المعنى إلى الدلالة الشرعية، ومن ذلك قوله ﷺ: "من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه". فالصوم هنا ذو معنين: "لغوي وشرعي"، المراد هنا المعنى الشرعي الذي يعني إمساك عن شيء معلوم في وقت معلوم، وهذا هو المعنى المراد من الحديث، ولذلك فمن أكل أو شرب وهو صائم ناسياً فليتم صومه، وليس عليه إعادة (حسب الله: 1959: 250، وحبلص: 1991م: 64).

ونظر الأصوليون إلى الظروف والملابسات المحيطة بالنص الشرعي باعتبارها من عناصر السياق المقامي التي تفید في تحليل الخطاب، ومن ذلك أسباب النزول فهي مفسرة للنصوص الشرعية؛ ومن ثم عمد الأوائل إلى الإحاطة بها، لما لها من أثر في فهم المراد، يقول السيوطي (1997: 38/1): "ولمعرفة أسباب النزول فوائد، منها معرفة وجه الحكمة الباعثة في تشريع الحكم، ومنها تحصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تحصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ماعدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعى وإخراجها بالاجتهاد منوع ... ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن" ، وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب".

وكذلك التفتوا إلى البيئة ورأوا أنها تؤثر أيضاً في السياق المقامي، ومن ذلك أن فقه أهل المدينة مختلف عن غيرهم؛ لأنهم أعلم بالتنزيل وأقرب بأحوال النبي، كما وجدنا للإمام الشافعي أحکاماً فقهية في العراق تختلف عن أحکامه عندما جاء مصر؛ وذلك لاختلاف البيئتين عرفاً (النجار: 1998م: 331).

ووضعوا في اعتبارهم عادات العرب، إذ إن هناك أعرافاً وعاداتٍ اتسم بها العرب في أقواهم وأفعالهم وأحوالهم لا بد من الإحاطة بها قبل الإقدام على فهم أي نص شرعي، وإذا فقد ذلك وقع في الشبهة والإشكالات التي يتذرع بها الخروج منها إلا بهذه المعرفة، ومن ذلك قوله تعالى: «وَأَتُمُوا الْحِجَّةَ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» (البقرة 196)، فإنما الأمر بالإلتام دون الأمر بأصل الحجّ؛ لأنّهم كانوا قبل الإسلام آخذين به، لكن على تغيير بعض الشعائر، ونقص جملة منها، كالوقوف بعرفة، وأشباه ذلك لما غيروا فجاء الأمر بالإلتام لذلك (انظر: الشاطبي: 1356هـ: 349 - 351)، وإنما جاء إيجاب الحجّ نصاً في قوله تعالى: «وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجْجُ الْبَيْتِ» (آل عمران: 97)، وإذا عرف هذا تبين أن المراد من الآية وجوب الحجّ أو إلتامه.

وكذلك وضعوا في اعتبارهم المستوى الثقافي والاجتماعي باعتبارهما من عناصر السياق المقامي، إذ نجد لكل مستوى اجتماعي ألفاظاً وعباراتٍ تختلف عن غيره، فحديث الأغنياء مختلف عن حديث الفقراء، فنجد مثلاً لفظة "عقيلة" أي زوجة تخص بالطبقة الاجتماعية المميزة، على حين نجد لفظة "أمّاته" تخص بالطبقة الدنيا. أما "حرمه" فتخص بالطبقة المتوسطة. كما يؤثر الجنس أيضاً فنجد المرأة تعبر عن دهشتها بضرب صدرها، على حين يعبر الرجل بضرب الكف بالكف، ونجد أناساً يعبرون عن النفي بتحريك الرأس والسبابة يميناً ويساراً أو إحداث طقطقة باللسان، أو اختيار شكل المصافحة والتخييم باليد فقط أو المعانقة أو بالقبلة وموضعها على الخد أو اليد أو الرأس (حسام الدين: 2001م: 105).

إن ما تقدم يعني أن علماء العربية من لغوين وبلاغعين وأصوليين لم يكتفوا في تحليلهم للخطاب على الملفوظ اللغوي فقط، بل نظروا أيضاً إلى العناصر غير اللغوية، كالعادات والتقاليد والأعراف والمحيط الاجتماعي والنواحي العقلية والنفسية والتأثيرات التاريخية والثقافية وغير ذلك من الظروف والملابسات

المحيطة بالنص الكلامي، بالإضافة إلى ما اعتمدوا عليه من تحليل الألفاظ والمفردات والتركيب، أو ما يمكن أن يطلق عليه السياق اللغوي، وكذلك أدركوا أهمية السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي في فهم دلالة النصوص، إذ إن اجتماع الشقين يرشد إلى تبيين المحمول وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتحصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى (الدخان 49): «**دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**» كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير (ابن القيم: د.ت: 4/ 10).

دراسات تحليل الخطاب السياسي لدى اللغويين العرب المعاصرین

لم يقف الدرس اللساني العربي أمام مجال تحليل الخطاب السياسي لينظر ما توصل إليه الدرس اللغوي في هذا المجال في اللسانيات الغربية، بل هناك الكثير من الباحثين العرب الذين هضوا للدراسة الخطاب، وبحثوا في العلاقة بين اللغة والسياسة، وحاولوا تحليل بعض الخطابات السياسية باعتبارها بناءً لغويًا متكاملًا يكشف عن بنية التفكير الأيديولوجي لما قالوه، ويمكن حصر جهودهم في هذا المجال في ثلاثة روافد من الدرس اللغوي، تكاد تتآزر وتتواazi زمانياً بعضها مع بعض لصياغة هذا المجال الجديد في حقل اللسانيات العربية المعاصرة، وهي:

1. الدراسات ذات الطابع التنظيري.

2. الدراسات العربية التي اتجهت لتحليل الخطاب السياسي الغربي.

3. الدراسات التي اتجهت لتحليل الخطاب السياسي العربي.

أولاً: الدراسات والأبحاث التنظيرية:

وفي هذا الإطار نهضت عدة دراسات وأبحاث توافرت على دراسة الخطاب السياسي، وهدفت إلى تحديد مفهومه، ووضع إطار عام لتحليله باعتباره مبحثاً منها بات يشغل التفكير اللساني المعاصر، ومن الدراسات المبكرة

في هذا الإطار كتاب محمود السعران "اللغة والمجتمع (رأي ومنهج)" الذي تدور فكرته الأساسية حول أن اللغة وظيفة اجتماعية، غير أن البحث في هذه الوظيفة متعدد، وليس المرجع في تجده وفقاً على اختلاف النظر إلى طبيعة اللغة وإلى الباحث وطريقته فحسب، بل راجع أيضاً إلى استعمال اللغة في كل جماعة لغوية استعملاً متطوراً ومتقدداً.

ويتعرض السعران في الفصل السادس من المرجع نفسه للحديث عن العلاقة بين اللغة والحياة السياسية، ويرى أن ثمة خصوصية لغة السياسية التي يكون من عناصرها الألفاظ والعبارات التي يصطفعها النظام السياسي دعاية لنفسه، كما أن اللغة السياسية تعكس طبيعة النظام وفلسفته في الحكم، ومن عناصرها اللغة التي تستعمل الحملات الانتخابية تحريضاً على انتخاب مرشح، أو تقصيراً من انتخاب منافسين، ومن عناصرها كذلك المفردات والعبارات المستعملة في الحروب تمهيداً لها وفي أثنياتها وفي أعقابها، وكيف تختار الكلمات ذات الشحنات العاطفية العالية للتأثير في المواطنين، والسيطرة على القوات، وزعزعة الروح المعنوية للعدو.

ويشير السعران إلى أهمية تحليل التغيرات الدلالية للكلمات التي تم استخدامها في عهود الثورات والانقلابات، لأن مثل هذه الأحداث الكبرى تحيط كثيراً من الكلمات التي تشير إلى التقاليد والعادات أو الأفكار التي تثور عليها، وفي الوقت نفسه تحبّي أو تخلق كثيراً من الكلمات التي تدعوا إلى النظام الجديد وتشيد بقيمه وفلسفته السياسية.

وبهذا الخصوص يشير السعران إلى الثورة الشعبية التي حدثت في مصر عقب الحرب العالمية الأولى نتيجة لتدمير الشعب المصري من الاحتلال الإنجليزي، ويقف طويلاً عند ثورة الضباط الأحرار في الجيش المصري 1952م، ويحاول أن يأتي بأدلة على ذلك من خلال عشرات من الكلمات التي ماتت على الألسنة والأقلام (حضره - أفندي - بك - باشا - صاحب العزة - سمو الأمير - الذات الملكية ... إلخ).

وفي نهاية الفصل يدرس المؤلف لفظ "السيد" ومؤنثه "السيدة"، والذي أصبح منذ بداية الثورة يطلق على المواطنين المصريين كافة، ودرسهما دراسة تاريخية منذ العصر الجاهلي حتى عهد الثورة، ويبيّن من خلال هذا العرض كيف تطور مدلوله عبر هذا الزمن الطويل.

وينحو عبد الجليل الأزدي نحو تخصيص التداوليات بتحليل الخطاب السياسي في دراسته "التواصل والتواصل السياسي (2001 م)"، إذ يرى الأزدي (2001: 117) أن المنهج التداولي هو الذي استطاع أن يكشف مناورات الخطاب السياسي، وأن غيره من المناهج لا يجدي التحليل، ومعرفة ما يقف وراءه؛ لأنّه خطاب يناور ويساوم، ويضلل عبر استئثار آليات ووسائل وأدوات تعثر على تجریدها النظري".

وقدم نعман بوقرة (2004 م : 165) دراسة عن المنهج التداولي في تحليل الخطاب اللغوي، وعنوانها "التداولية في التفكير اللساني المعاصر" وهي فصل ضمن كتابه "المدارس اللسانية المعاصرة" (2004م) ورغم مدرسيّة التناول في هذه الدراسة، فإنّها اشتغلت على نقاط مهمة لدارس الخطاب من وجهة نظر اللسانيات الغربية، منها مفهومه، ونشأة اللسانيات التداوليّة، وأهمّ أعمالها، وعلاقتها بالبلاغة.

و ضمن هذا الإطار أيضًا دراسة أحمد السيد "المحظورات اللغوية في الخطاب الإسلامي دراسة دلالية تطبيقية في كتابات الجاحظ"، فهي من الدراسات التي تناولت الخطاب ومفهومه، وحاوت أن تضع حدوداً له ولتحليله، ففي الفصل الثاني من الدراسة – على سبيل المثال – تناول الباحث دلالة مصطلح الخطاب في اللغات الأوروبية واللغة العربية، ودلالته على نحو خاص في الشريعة الإسلامية وذلك من خلال القرآن الكريم، ومظان علماء أصول الفقه، ثم تناول دلالته في الفلسفة الغربية واللسانيات المعاصرة، ووقف عند علم تحليل الخطاب، فعرفه، وذكر موضوعه، وأهدافه، ثم ذكر أسس تحليل الخطاب وحصرها في المكونات المنطقية والمكتوبة للخطاب، ثم المكونات

الاجتماعية، ثم المكونات اللسانية للخطاب، ثم المكونات السيميائية له (راجع ص 83 وما بعدها).

وفي الفصل الثامن من كتاب "مقدمة في اللغويات المعاصرة" لشحادة فارع وزملائه تم تناول موضوع تحليل الخطاب والوقوف على الجوانب اللغوية التي يتناولها دارسو هذا الميدان، وتم حصر هذه الجوانب في (2013م:197):

- 1 التهاسك اللغوي ويشمل: الإحالـة، الربط، الإبدال، الحذف، الترافق والتكرار، التراكيب المتوازية.
- 2 الوحدة الموضوعية.
- 3 الفعل الكلامي ويشمل: الفعل الصوتي، أثر الفعل الصوتي في السامع، الفعل المقصود من التفوّه أو القول.
- 4 مبدأ التعاون في الحديث، ويشمل: مبدأ النوعية، مبدأ الكمية، مناسبة الحديث للموضوع العام للحوار، الوضوح أو كيفية نقل الرسالة الشفهية.
- 5 مبدأ الأدب في الخطاب.

ونزع نهاد الموسى متزعمًا مختلفاً عن نهج الدراسات السابقة، إذ حاول البحث عن أصول نظرية لتحليل الخطاب في التراث عند النحاة العرب، وعنون دراسته بـ "الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية" (1985م)، وفيها عمد الموسى إلى تحليل مجموعة من أقوال النحاة العرب واستنباط مجموعة من الأحكام التي تفيده في استجلاء (أصل) إضافي في نظرية النحاة العرب يمكنه من خلاله صياغة سؤاله: "هل تجاوز النحاة العرب في وصف العربية ورسم معايير النظام النحوي حدود (النص) الذاتي ومادة العبارة (الكلامية) الخالصة؟ وإلى أي مدى جعلوا (محيط) الحديث الكلامي و(سياقه) و(المتغيرات الخارجية) التي تكتشف مادة الكلام (أصلًا) في وصف الظاهرة النحوية وتفسيرها؟"

وتوصل الموسى إلى أن النحاة العرب قد صدروا في وصف الظاهرة النحوية ورسم حدود العربية عن ظواهرها الذاتية المنكشفة بقريب من الاطراد، وأنهم ضبطوا هذه الصفة، وقرروا قواعدها، وفسروها بملاحظة الشكل النحوي، وعلاقات العناصر اللغوية باعتبار هيئتها الشكلية ومواعدها واقترانها ... وما نظرية العامل – على ما قد يكتنفها من الشطط وما يغشاها من دواعي الاعتراض – إلا مثل من أمثلة هذا المنحى.

وكذلك توصل إلى أن النحاة العرب قد اعتدوا "المعنى" ملحظاً ضرورياً في استكمال التحليل، كما أنهم لحظوا في ضبط النحو مستوى البنية الصرفية، ورسموا قواعد الجملة والإعراب، ورصدوا علاقات التركيب بملاحظة ثابتة لطبيعة الصيغة في أبنية الكلم، وذلك أمر مذكور لهم لدى مؤرخي اللسانيات.

وثمة جهد معجمي لسامي محمد الصلاحات بعنوان "معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء" (2006م)، وقد جمع فيه الباحث ما يزيد على المائتين من مصطلحات الخطاب السياسي لدى فقهاء المسلمين، ورتبتها وفقاً لحرروف المعجم، وأورد تعريفاتها كما وردت عند الفقهاء والساسة الشرعيين، لاسيما وأن معظم هذه المصطلحات تستخدم في أدبيات التنظير السياسي المعاصر في غير المراد التام من وضعها، وذلك بتغيير الوجه الصحيح للمعنى المداول للمصطلح في وقته، بالإضافة إلى أن هناك كثيراً من المصطلحات السياسية التي علقت بها كثير من الشوائب والنظارات الخاطئة، إذ تم التلاعب بها من أجل جني المكاسب الشخصية أو الفئوية (انظر: ص 12، 13).

ونخلص من هذا إلى أنه لوحظ تنوع في الاتجاهات التنظيرية للسانيين العرب في دراساتهم التنظيرية التي تحاول التأسيس لتحليل الخطاب السياسي، بين اتجاه يرصد علاقة اللغة بالسياسة، ويشير إلى بعض الكلمات ذات المدلول السياسي، وأثر السياسة في انتقاء الكلمات والتعبيرات الملائمة للأحداث السياسية، وأثرها في خلق ألفاظ قتل أخرى تماشياً مع مقتضيات السياسة السائد، وهذا الاتجاه يمثله السعران، واتجاه آخر حاول أن يضع منهجية لتحليل

الخطاب السياسي عن طريق ربطه بالتداوile الحديثة في تحليل الخطاب، وهو اتجاه يمثله عبد الجليل الأزدي ونعمان بوقرة، واتجاه ثالث يحاول أن يرصد مفهوم الخطاب ويضع حدوداً وأسس لتحليله، وهو اتجاه يمثله أحمد السيد، وثم اتجاه رابع يحاول البحث في التراث النحووي العربي عن أصول لنظرية تحليلية للخطاب، ومحاولة سبر غور الدراسات النحووية عند القدماء ومنهاجها في معالجة القضايا النحوية للخروج بنظرية في التحليل متکئة على أساس لغوي، وهو اتجاه يمثله نهاد الموسى. ويبقى اتجاه ينحو نحو معجميا فقهيا في دراسة الخطاب السياسي، وشرح المصطلحات السياسية عند الفقهاء، والشوائب التي علقت بهذه المصطلحات وأسبابها، وهو اتجاه يمثله سامي محمد.

ولسنا نريد الإفاضة في هذه الدراسات فهي على تنوع مشاربها لم تتجاوز لفت الانتباه إلى ربط اللغة بالسياسة، أو محاولة البحث عن منهج لغوي ملائم لتحليل الخطاب، ويبدو أن كثيراً من الباحثين نزع إلى تطبيق مناهج تمت بلورتها في الدرس اللساني الغربي.

ثانياً: الدراسات التي اتجهت نحو تحليل الخطاب السياسي الغربي:

كان للأحداث العالمية الأخيرة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أثر بالغ في تغير مجرى التاريخ العالمي، وكذلك في تغير مسار التفكير اللغوي لدى اللسانين العرب المعاصرین، أضف لذلك أن التوترات السياسية التي شهدتها الأجيال العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة ومحاولة توظيف الخطاب السياسي الأمريكي لخدمة المصالح الأمريكية كانت دافعاً عجل بقيام مجموعة من الباحثين العرب بمحاولات لدراسة الخطاب السياسي الغربي، ورصد أبعاده، وتصوراته عن العرب، وما يقوم عليه من أيديولوجيات وأفكار، لا سيما أن اللغة أصبحت من المحاور الرئيسية التي يستغلها السياسيون ويحرصون على توظيفها التوظيف الأمثل من أجل خدمة سياستهم.

ومن بواعث الدراسات في هذا الحقل دراسة محمد داود "اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر"، وهي دراسة تضمنت الحديث عن عدة موضوعات

تهم مجال علم اللغة السياسي، وأهمها السياسة والرموز اللغوية، ورأى أن الخطاب السياسي يقوم على استشارة مجموعة من الرموز اللغوية في عقول ونفوس المخاطبين من أفراد الشعب كي يتمكن من تحقيق هدفه (ص 25)، وتطرق إلى اللغة في عقول السياسيين، ورأى أن مهمة اللغة في السياسة المعاصرة هي الدفاع عن أقبح الجرائم، (ص 35 وما بعدها)، وأنها مرآة فاضحة للنيات والأفعال، فحين تسوء النيات، وتنتكس الأفعال تنحدر اللغة وتسقط الكلمات (ص 37)، وحاول أن يضع أمام القارئ العربي خطوطاً عريضة لعلم اللغة السياسي؛ حيث تحدث عن العربية وعلم اللغة السياسي، والشعر السياسي ودوره في التعاطي مع الأحداث السياسية، وكذا طريقة صناعة الشعارات، ثم دور اللغة في إدارة دفة الحياة السياسية، حيث تناول وسائل اللغة في الخروج من سجن الاستبداد السياسي كالنكتة والكاريكاتير والقصص، ثم تحدث عن الملامح اللغوية للخطاب السياسي كالتضاد والتكرار (راجع ص 57 وما بعدها) وقدم تحليلاً لغوياً لمصطلح السامية، وذلك بين الحقيقة العلمية وادعاءات اليهود (انظر ص 81 وما بعدها).

وبحسب تحليل داود فإن ازدواجية الخطاب السياسي الأمريكي تظهر في عدة تعبيرات راجت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مثل: "الحرب ضد الإرهاب"، وهو رمز لغوي يثير في النفس الكراهية والعداء لكل ما هو إرهابي، حيث إن الإرهاب – في نظر أمريكا – هو كل ما يخالف مصلحتها، ولا يكون تابعاً ومسلماً لها، كما أن "الدفاع عن الحرية" رمز لغوي آخر يشد الشعب الأمريكي، وقد تم توظيفه في الإعلام الأمريكي، رغم أنه تعبير فضفاض، وأحد الحجج الباطلة التي تم تقييدها في بيان وقعيه – مؤخراً – كتاب وفنانون وأكاديميون أمريكيون ! .

وذهب داود إلى أن اللغة بعد أحداث الصراع التي برزت على الساحة السياسية العالمية بعد أحداث 11 سبتمبر، أصبحت تمر بمنعطف خطير، إذ أصبحت مهمتها في السياسة المعاصرة الدفاع عن أقبح الجرائم، مثل: قتل

المدنيين العزل بالطائرات، والاعتقالات الجماعية والدبابات، واحتلال الأرض، وهدم البيوت.

ورصد داود مجموعة من التشبيهات والاستعارات التي تلجأ إليها كل من أمريكا – ومعها إسرائيل – تلك التشبيهات التي تقلل من شأن الفلسطينيين، وتسلبهم كل حق إنساني، فالفلسطينيون – من وجهة نظر أمريكا وإسرائيل – جراد، بالقياس إلى الإسرائيليين، وهي استعارة تشير إلى معنى الإبادة، وهكذا يظهر أن اللغة، كما يقول داود، مرآة فاضحة للنيات والأفعال.

وتوصل داود في هذه الدراسة القيمة إلى أن اللغة في القديم كانت لها السيادة المطلقة لا سيما الكلمة المجردة منها، تلك التي تعتمد على عناصر التعبير اللغوية أما في الوقت المعاصر فقد تغير الموقف وشارك اللغة في التعبير وسائل أخرى عديدة مثل: الحركة، والصورة والإشارات الضوئية .. إلخ. وكان على اللغة أن تطوع من نفسها كي تتسيد الموقف، فظهر "علم اللغة السياسي" وزاد من أثر السياسة في اللغة تطور أدوات التعبير عن وسائل الاتصال الجماهيري من خلال الصحافة والإذاعة والتلفاز تطوراً يحقق الهيمنة على الجماهير، وأصبح النفوذ السياسي يتخد من النفوذ اللغوي الإعلامي سلاحاً حاسماً في الإقناع بالأفكار السياسية المختلفة، والترويج لها، وتحفيز الجماهير للمشاريع السياسية المختلفة.

وكذلك توصل داود إلى أن الملمح المميز للخطاب السياسي المعاصر عن الخطاب اللغوي المتصل بالعلوم الأخرى (علم النفس، الاجتماع، التاريخ ... إلخ) أن الخطاب السياسي المعاصر لا يقوم على التعبير عن الحقائق في كل أحواله، بل يتخلّى هذا الخطاب عن قيمة الصدق، ويتسنم بالزيف والتضليل في أغلب أحواله، ولذلك تأخذ السياسة من اللغة ستاراً للتعبير عن أبشع الجرائم بألفاظ طيبة، حسنة، وعلى العكس يتم التعبير عن الحق الذي يخالف المصلحة بأسوأ الألفاظ، التي قد تؤدي إلى أن يعاقب فاعلها.

ومن هذا المنطلق من وجهة نظر داود نال "علم اللغة السياسي" – كأحد فروع علم اللغة الاجتماعي – اهتماماً ملحوظاً في العصر الحديث، وهو العلم الذي يهتم بدراسة الخطاب السياسي، والتعرف على خصائصه اللغوية؛ وذلك للوقوف أمام الخطاب السياسي والوصول إلى دوافعه وأهدافه، كما يدرس وسائل التأثير اللغوية على المستمع، والسمات، واللاماح الأسلوبية الخاصة بكل مجتمع.

وفي هذه الدراسة يحدد داود تسع وسائل للخطاب السياسي المعاصر، وفي مقدمتها الخطاب الأمريكي:

أوها: "الإقناع وخطط المستقبل":

حيث تقوم لغة السياسة على الإقناع، من خلال إبراز الحجة بوضوح ودقة، والتدريج في الحوار تفادياً للصدام مع الآخر عبر قراءة جيدة لهذا الآخر، وتاريخه السياسي، ونمطه التفكيري، وربما ظروفه النفسية، وواقعه ومشكلاته.... إلخ.

الثانية: "التبير وجرائم الماضي":

وهي لغة تختص – في الأعم الأغلب – بما تم إنجازه من أحداث وموافق فيها إساءة، أو ضرر بالآخر، وقد لجأت إسرائيل إلى هذه اللغة، حين بررت منها الإعلام الدولي من دخول مدينة «جنين» الفلسطينية بحججة المرص على سلامتهم، على الرغم من الإدانة العالمية لهذا المنع بوصفه اعتداء على حرية الصحافة.

الثالثة: "التهديد وسياسة الإكراه":

وهو أحد معايير السياسة التي تقوم على المصالح، فيكون معيار القوة هو مرتكزها، دون معيار القيم والأخلاق، ومن ثم تلجأ لغة السياسة إلى التهديد والتحذير لإرغام الآخر على الانصياع، وعدم التمرد أو الصمود، وذلك لأن تلوّح إسرائيل مثلاً في خطابها السياسي بأسلحة الدمار، وال الخيار النووي الذي

تهدد به دائمًا لفرض الأمن، وكذلك الحصار الاقتصادي الذي كانت تفرضه أمريكا من قبل على العراق، وتواصله إلى حد ما – حتى اليوم – على ليبيا، وكذلك استمراره على إيران.

الرابعة: "الإثارة":

إذ يستغل الخطاب السياسي الغربي المشاعر الملتهبة تجاه قضية ما ويثيرها، وقد يوظف هذه القضية في خدمة طرف معين، مثل ما قامت به أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من توظيف تلك الأحداث في استثارة الأميركيين تجاه الآخر المهدد للقيم الديمقراطية، بغية شن عمل عسكري، أو ما يسمى «العمليات الحربية منخفضة الشدة».

الخامسة: "التلويع بالمنافع والأهداف المرتبطة لدى الآخر، كورقة ضغط":

ومن ذلك إعلان الرئيس الأميركي السابق بوش دعم قيام الدولة الفلسطينية، عند بداية حربه ضد أفغانستان والمسلمين.

السادسة: "المداهنة والمهادنة":

وهو سلوك يتم اللجوء إليه في حالة الضعف والعجز عن المواجهة، مثل مواقف بعض الدول تجاه أمريكا وإسرائيل، والتي تلجأ إلى استخدام تعبيرات مثل «الاستنكار»، «الشجب».. إلخ.

السابعة: "التضليل للأخر":

وذلك بوضع أسماء براقة للأعمال المفزعـة، مثل دول محور الشر: «العراق، إيران، كوريا».

الثامنة: "تزييف الحقائق":

وذلك من خلال ادعاءات وافتراءات، مثل إعلان إسرائيل أن «حائط البراق» هو «حائط المبكى»، وأن اللغة العبرية هي أصل اللغات السامية، وأصل العربية ذاتها.

التاسعة: "التحريض":

وهي لغة استفزازية تعتمد على الشائعات والبالغة والتهويل وإثارة الرموز المهمة، وذلك على نحو ما تصنع إسرائيل في تحريضها الدائم لأمريكا والمجتمع الدولي ضد المسلمين، بدمغهم بتهم التطرف، الفساد، كراهية اليهود.. إلخ.

وفيما يخص الملامح اللغوية للخطاب السياسي يرصد داود أربعة ملامح لغوية يتميز بها الخطاب السياسي، هي على النحو التالي:

أولها: على المستوى الصوقي:

حيث تتأي لغة الخطاب السياسي عن الأصوات المتنافرة، أو الثقيلة، أو الصعبة، وتميل إلى انتقاء الأصوات السهلة، المتائلة؛ لأن السهولة والوضوح من أهم ملامح لغة هذا الخطاب، وذلك بجانب الاستعانة بالمؤثرات الصوتية كالنبر والتنعيم، لإبراز الرموز الصوتية المعبرة عنها.

ثانيها: على المستوى الصرفي:

حيث يصطف في الخطاب السياسي الكلمات القصيرة، الواضحة، السهلة، التي تخلو من التناحر، بجانب الحرص على استعمال الكلمات الشائعة، المعروفة لدى الجماهير، كي يتحقق بها التواصل، مع تجنب الكلمات الغريبة، غير المألوفة، أو التي بها ثقل في النطق، مثل: الحرية.. الأمن.. العدالة، في الجانب الإيجابي، ومثل: الإرهاب.. التطرف.. إلخ، في الجانب السلبي.

ثالثها: على مستوى التركيب:

حيث يميل الخطاب السياسي إلى استخدام الجمل القصيرة، المعبرة بوضوح، وذلك لأن الجمل القصيرة تأخذ جهداً أقل من المستمع، دون إفراط في استخدام هذه الجمل، كي لا تأتي بنتيجة عكسية، بينما تكثر الجمل الاسمية، التي

تبدأ بالأسماء والمصادر، مع توظيف لأدوات النفي في تقابل بين النفي والإثبات؛ لإظهار الدلالة المقصودة.

رابعها: "التكرار" و"التضاد":

وذلك بوصفه إحدى الوسائل اللغوية الفعالة في التأثير على وعي الجماهير، مثل تعبيرات: "في عالم ما بعد 11 سبتمبر اضطررت الموازين"، "في عالم ما بعد 11 سبتمبر نجد" .. إلخ، فلقد أصبح تكرار الجملة الأولى في هذين الشاهدين مهمًا عند السامع، وهي ربط المعاني المتباينة التي ترمز إليها هذه الجملة.

كما تلجأ لغة الخطاب السياسي إلى «التضاد» لإظهار المعنى، وإبرازه من خلال المقارنة التي يحدها التضاد في ذهن المستمع، ومن التعبيرات التي استخدمت التضاد "في الماضي كانت الجماهير" .. "في الحاضر فإن الجماهير" وهو تضاد يبرز المعنى ويوضحه.

أما شعارات الخطاب السياسي المعاصر فتتسم بالتكثيف والتركيز الشديد للدلائل مقصودة، اعتماداً على جمل قصيرة، أو كلمات مختصرة، أو كلمة مختصرة، أو كلمة واحدة مثل: الحرية أو الديمقراطية أو العلم.

وأخيراً: أضاف داود إلى دراسته ترجمة لنص من كتاب (War Of Words) أو «حرب الكلمات» للكاتبة الأمريكية ساندرا سيلبرستين (Sandra Silberstein) والذي تؤكد فيه أن العصر الإعلامي الراهن قد غير وظيفة الرئيس الأمريكي وجعل قوته مركزة -أساساً- على قدرته على الحديث وإقناع الجماهير، أي بوصفه المتحدث (الإعلامي) الأول، وهو ما جعل من الحيل البلاغية المختلفة ضرورة لإضفاء القوة والمصداقية على كلام الرئيس الأمريكي السابق «بوش»، مقارنة بين أسلوب كل من: روزفلت، الذي قاد أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية، و«جورج بوش» الأب، الذي واجه أحداث «الثلاثاء الأسود».

وقدم الدكتور منصور المطيري بحثاً عنوانه: "مصطلحات الخطاب الغربي" هل هي تعبير عن واقع أم تبرير لسياسة؟ (2002 م)، وانطلق في بحثه هذا من أن المصطلحات قوالب فيها نصب المفاهيم والمعاني التي نريد، وأنها تخلق صورة محددة في الذهن للأشياء والأفكار التي تتحدث عنها، وبما أن الخطاب الغربي لا يدانيه أي خطاب آخر معاصر من ناحية بعد صيته وقوته انتشاره، فإنه ينطلق لتحليل بعض مصطلحاته تجاه الإسلام.

وفي هذا البحث يقدم الباحث لدراسته ببعض المفاهيم النظرية الخاصة بالخطاب، ومنها: مفهوم الخطاب نفسه، قدیماً وحديثاً، ثم يقف عند ماهية الخطاب السياسي وعلاقة الخطاب الإعلامي بالمؤسسات السياسية، ويقف أمام تعريف المصطلح مشيراً إلى أنه الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد، ثم العلاقة التي تنشأ بين المصطلح وحقول المعرفة الأخرى.

ثم ينطلق الباحث (2002 م : 355) إلى تحليل بعض مصطلحات الخطاب الغربي السياسي والإعلامي حول الحركة الإسلامية، ويرى أن الخطاب الغربي حول الصحوة الإسلامية قام بسلك مجموعة من المصطلحات التي تحمل مفاهيمه وتلخص تقريراً أفكاره وكيفية تعامله معها، فهناك مصطلح الأصولية وهو المصطلح الذي يحظى بتداول كبير يكاد لا يشاركه فيه غيره من المصطلحات، ثم هناك مصطلح الإسلام السياسي وهو مصطلح يكاد يتوازى مع مصطلح الأصولية، ثم هناك مصطلح الإسلام الراديكالي والإرهاب الإسلامي، وهذا المصطلح يكاد يحل الآن محل مصطلح التهديد أو الخطر الإسلامي.

ويخلاص الباحث بعد ذلك إلى أن الخطاب السياسي الغربي الذي يتناول الصحوة الإسلامية لا يهدف من خلال المصطلحات التي يستخدمها إلى التعرف عليها، ولا يريد الوصول إلى معرفة الحقيقة، إذ إن مصطلحاته لا تتسمى إلى الحقل المعرفي بقدر ما هي مصطلحات تنتهي إلى المجال السياسي الهدف إلى

ترويج سياسة معينة تجاه الإسلام والحركات الإسلامية، وكما يقول أحد الكتاب الغربيين: "إن الخطاب الغربي حول الإسلام كثير ما يشدد على أن الإسلام غريب عن أوروبا، والتشديد على هذه الغربة يتكرر مرة بعد مرة في الإعلام الغربي، فإذا ربطنا مفاهيم مثل العداون، الحرب المقدسة، الرغبة في الاحتلال، خطر، وغيرها بالإسلام فإن إحساساً بالتهديد يظهر على ثلاثة محاور: النفسية، والثقافية، والدينية، وفي نفس الوقت فلا ذكر لأي شيء يمكن أن يسهل من التواصل مع الثقافة الإسلامية ... والخبراء يستعبدون من البداية عملية التواصل والفهم ويشددون على الاختلافات التي لا يمكن إصلاحها".

ويخلاص الباحث بعد ذلك إلى مجموعة من النتائج هي:

أولاً: أن الثقافة الإسلامية لها تصوراتها الخاصة حول الوجود والحياة ووظيفة الإنسان ومصيره، كما أن لها خطة ومنهجاً تدعو إليه، وعلى ضوء هذا المنهج يقع الحكم على الناس والأفكار ويقع التصنيف للبشر والعقائد، ومن هنا تأتي أهمية المفردات والمصطلحات التي تستخدمها هذه الثقافة؛ لأنها تعبر عمّا تريده وتقصّح بمسامها عن حكمها، فإذا أرادت الحكم مثلاً على البالغة والإفراط في فهم أو تطبيق هذه التشريعات فإنها لا تطلق عليه راديكالية أو يسارية، وهذه الحالة الموصوفة بالراديكالية وغيرها من المفردات تتقلّ حيتند تبعاً لهذه المفردات إلى بيئة تبدو غريبة منبته عن بيئة الثقافة الإسلامية، مع أنها لا تتصف بالوصف الكامل المطابق للشريعة بجميع ظلاله، وهذا يؤدي إلى خلق الواقع والأوصاف وإعطائها أحكاماً جائزة لا تستحقها أو إعطائها أحكاماً إيجابية قد لا تستحقها، وهذا واضح أشد الوضوح في مصطلح الإرهاب العربي الذي يسمى جهاد الأعداء إرهاباً قبيحاً.

ثانياً: أن المصطلحات التي تستخدمها يجب أن تعمل بطريقة متاغمة وسهلة مع البيئة الثقافية التي نتبناها ونعيش فيها فيجب أن ندعم أصول هذه البيئة، هي: العقيدة واللغة والفكر، وأن أي مصطلحات أو أفكار تأتي من خارج بيئتنا الثقافية لا تناسب هذه البيئة فإنها تحدث ما يشبه القلق والتخثر الذي يعيق

سهولة الحركة، وربما أدى في لحظة من اللحظات إلى التوقف لكثرة الأعطال، وللتلميل: فإن الظلال والصور السلبية التي يحملها مصطلح الأصولية والتي لازمته في بيئته الأصلية المنقول منها ثم لازمته في بيئته المنقول إليها - بفعل كثير من يتسبون إلى حقل الفكر والصحافة - لتصطدم رأساً لرأس مع المزاج العام في ثقافتنا، فقد استقر في وعينا تعظيم الأصول ومنها الكتاب والسنة بحيث إذا تمسكنا بها فلن نضل أبداً، على حين يعود مفهوم الأصولية الحديث بالتعبير والقدح للعائدين إلى هذا الأصول.

كما يصطدم نفس المصطلح بما استقر في علمنا ووعينا من روعة الاجتهد ومكانته في الإسلام، حين يحمل هذا المصطلح وصف التحجر والانغلاق، ويقاس على مصطلح الأصولية كل المصطلحات التي لم تختر مفاهيمها بأنفسنا.

ثالثاً: إن إطلاق مصطلحات ومفاهيم مثل الأصولية والإسلام السياسي أو الراديكالي والإرهاب - كما يجري العمل عليه في كثير من صحافتنا في عالمنا الإسلامي - لا ينحصر في تلويث الجو الفكري والثقافي كما يرى المطيري، وإنما يتعدى ذلك إلى طريقة التعامل معها.

نخلص من هذه الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي الغربي إلى تنوع اتجاهاتها، فهناك اتجاه يحاول الربط بين السياسة والرموز اللغوية بوصفها الأداة التي من خلالها يستطيع أن يرسم سياسة الدولة تجاه الآخرين، وتبيّن من هذا الاتجاه - ويمثله محمد داود - أن اللغة مرأة تفضح النيات، وتعكس خبايا نفوس أصحابها، وظهر هذا من الأزدواجية التي مارسها الأميركيون تجاه بعض دول العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في استخدام بعض المصطلحات، وأبرزها مصطلح الإرهاب، كما أكد على أن هناك عدة وسائل للخطاب السياسي المعاصر وفي مقدمتها الخطاب الأميركي، ومن أهمها: الإقناع وخطط المستقبل، والتبرير وجرائم الماضي، والتهديد وسياسة الإكراه، والإثارة، والتلويح بالمنافع والأهداف المرتقبة لدى الآخر، كورقة ضغط، والمداهنة والمهادنة، والتضليل للأخر ...إلخ" ، وكذلك حاول هذ

الاتجاه رصد أهم ملامح الخطاب السياسي: المستوى الصوقي، والصريفي، ومستوى التركيب، وكذلك رصد سمات شعارات الخطاب السياسي المعاصر التي من أهمها التكثيف والتركيز الشديد لدلالة مقصودة، اعتماداً على جمل قصيرة، أو كلمات مختصرة، أو كلمة مختصرة، أو كلمة واحدة.

ثالثاً: دراسات اتجهت نحو تحليل الخطاب السياسي العربي

كان من الطبيعي بعد أن عمدت اللسانيات الغربية إلى تحليل الخطابات السياسية التي يلقاها السياسيون الغربيون، وما شهده الدرس اللساني العربي المعاصر من اتجاه نحو محاولة رصد ملامح الخطاب الغربي - أن ينهض بعض الباحثين العرب بدراسات تحليل الخطاب السياسي العربي، وترصد ملامحه، ومن الدراسات المهمة في هذا المجال والتي اعتمدت المنهج التداوily، بالإضافة إلى معطيات نظرية الاتصال دراسة محمود عكاشه (2005م) "لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال".

وفي هذه الدراسة قدّم الباحث بين يدي دراسته بمدخل نظري تناول فيه نظرية الاتصال والاتصال السياسي وعناصره وأشكاله ومقصوده، ونظرية تحليل الخطاب، ثم تحليل الخطاب السياسي، وتناول بعد ذلك تحليل الخطاب السياسي المكتوب وذلك عبر تحليل مجموعة من الخطاب السياسية للرئيسين المصريين الراحلين جمال عبد الناصر و محمد أنور السادات، ثم تلا ذلك بتحليل مجموعة من الخطابات الشفاهية لهذين الرئيسين، ثم أخيراً مقارنة بين نوعي الخطاب المكتوب والمنطق، وخلص إلى أهم ما يميز نوعي الخطاب من سمات، وتناول خلال ذلك العناصر الصوتية الواردة في الخطاب المنطق ودلالتها في التواصل، وبحث أبنية الكلمات والجمل وبحث دلالة المفردات والتركيب، والمصطلحات، والحقول الدلالية وعالج قضايا الدلالة والمضامين، وعلاقة الخطاب بالواقع وأثره في المجتمع وعوامل تطوره.

وأظهرت الدراسة أن نظرية تحليل الخطاب تعامل مع الخطاب على نحو كلي تواصلي - اثنوجرافي عميق، فالمطلب الذي تسعى إليه هو الكشف عن بنية

الخطاب الداخلية والعوامل الخارجية المشاركة في إنتاجه، وهي بذلك تستوعب اتجاهات التحليل المختلفة، وتساعد على معرفة الخطاب، وفهمه فهماً يتناسب والسياقات الاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، واللغوية، وما فوق اللغوية.

وقد استعانت الدراسة بنظرية الاتصال التي ترتبط بالخطاب السياسي ارتباطاً شديداً، وترتبط كذلك بالمجتمع، كما أنها تعنى بأطراف التواصل الاجتماعي، وتملك أدوات تأثير وإقناع واسعة، ومن ثم وظفها السياسيون في خطابهم للتأثير في الجماهير، وإقناعهم، وتوجيههم نحو مقاصدهم، ومد نفوذهم السياسي داخلياً وخارجياً، وقد ساعد على ذلك وسائل الإعلام التي تساعد على التواصل السريع مع الجماهير.

وأثبتت الدراسة أن الخطاب المكتوب قد تميز بسميات، وتميز الخطاب المنطوق كذلك بسميات، وتنازعاً في بعض المسميات، فالخطاب السياسي المكتوب يميل نحو البساطة وعدم التعقيد، ويتميز بطول جملة لاحتواها على أفكار طويلة، ويستخدم الأشكال اللغوية المألوفة والمتماسكة والمترابطة والمضغوطة (Compact)، وأسلوب الخطاب علمي، ومنطقي، وبرهاني يتصف بالدقة والانسجام، والتسلسل في الأفكار والتطور من المقدمة إلى الخاتمة، ويطرح القضايا في إطار من الموضوعية بالمنطق المتسلسل المتتابع والبراهين والحقائق، مع وضوح الفكر، ورصانة الحجج، وترتبط الشكل اللغوي، كما أنه يأخذ شكلاً رسمياً يعطيه شرعية أمام الجماهير.

ويعتمد الخطاب المكتوب على بنية لغوية مباشرة ومفردات مألوفة تتحقق تواصلاً مستمراً مع الجمهور، ولا تشكل المفردات صعوبة على المتلقى لكثرة دورانها في الواقع، ولما تقوم به وسائل الإعلام من تكرار لها وشرح وتعليق، كما أنه يستخدم مفردات دخيلة، لكنها مألوفة لكثرة استخدامها، كما يقترب الشكل المكتوب من الخطاب اليومي، ويتأثر بالخطاب المنطوق؛ ليكون أقرب على مستوى الجمهور، وليتحقق فهماً سريعاً وتائراً مباشراً.

والخطاب السياسي المنطوق يستخدم التراكيب النحوية البسيطة، والأسكار الملموسة المفككة النابعة من السياق المباشر، فالجملة وحدة المعنى، ويستخدم الزمن الحاضر والتراكيب التي أفعاها حركية ومبنية للمعلوم.

والخطاب المنطوق أكثر انتشاراً وتأثيراً وتفاعلًا، لما يتمتع به من شكل مباشر، وسمات أدائية تحقق الإثارة، ووفرة ما به من مفردات غنية بالدلالة والمضامين، فالكلمة فيه أكثر نفاذًا وإقناعًا، ودلاله.

ويعتمد الخطاب على كثرة التفاصيل والفرعيات، والجمل التصويرية، والتراكيب متعددة امتداداً داخلياً يعكس تزاحم الأفكار وتدفق المشاعر، والرغبة الملحة في إقناع المتلقى والضغط عليه، ويعتمد على مفردات واقعية متداولة في الخطاب اليومي، وتعايشه الواقع.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج العامة التي تخص الخطاب السياسي عموماً، نجملها فيما يأتي:

1- يعد الخطاب السياسي من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيراً وإقناعاً وانتشاراً لما يتوافر فيه من أدوات إقناع وإثارة، وما يتمتع به من بساطة في التراكيب، وما يستخدمه من مفردات غنية بالدلالة، كما ترتبط مفرداته وتراكيبه بالواقع الخارجي، وترتبط به وتعايشه، وقد انعكس ذلك على المفردات التي جاءت واقعية تحمل انبطاعات الجماهير، وموروثها، وتعبر عنها، وتعايشه ظروفها، وقد أدى ذلك إلى سرعة الفهم والتأثير والإقناع وجود عامل مشترك بين المرسل والمتلقي، وشعور بالانتفاء الروحي والتراخي والاجتماعي.

2- الخطاب السياسي خطاب اجتماعي يحمل مضامين المجتمع، وقيمته ويرتبط بظروفه ومتطلباته، ويصور ما فيه من موروثات وتفاعلات.

3- مقصد الخطاب السياسي إقناعي تأثيري وتجيئي، ومن ثم يتم بالفكرة والمضمون في المقام الأول، وليس مقصدته بناء نص جمالي يتمتع بالإبداع البلاغي واللغوي.

- 4- الخطاب السياسي وحدة تواصلية تامة، يتمتع بالتماسك والتسلسل المنطقي، والتفاعل المباشر مع الواقع الخارجي.
- 5- الحضور المستمر للمتلقى من خلال توجه "أنا" و"نحن" إلى "أنت" و"أنتم"، والأساليب الإنسانية التي تتطلب رد فعل مباشر وسريع من المتلقى، مما يحقق التفاعل والحيوية.
- 6- الخطاب السياسي العربي وبقية خطابات منظومة العالم الثالث خطاب أحادي، يقوم بتغييب واستبعاد أمام الرأي العام، ومن ثم فهو خطاب أحادي التوجه والضغط والممارسة، وغير قابل للثنائيات أو التعدد، ويرجع ذلك إلى سيطرة الدولة على معظم وسائل الإعلام، وانفرادها بتوجيه الجمهور، ولهذا فخطاب الطرف الآخر ضعيف لا يحظى بشمولية خطاب السلطة ورواجه، ومساحته صغيرة في الاتصال، ونفوذه ضعيف، وانتشاره ضيق ويمشي وئيداً، ومغيب عن الساحة، ومن ثم لا يعرف الجمهور العادي خطاباً سياسياً أكثر انتشاراً ورواجاً سوى خطاب السلطة.
- 7- تقوم السلطة بصنع كوادر بشرية تعمل على تدعيم خطابها وترويجه، والدعوة إليه، ومن ثم سيطر على الساحة الجماهيرية، وعلى الدراسات السياسية والمهتمين بتحليل الخطاب السياسي وهذا لا يتوافر لغيره.
- 8- يأخذ الخطاب السياسي شكلاً رسمياً ليعطي لنفسه قداسة الهدف والتنفيذ، وليقطع أي طريق للجدل أو الرفض أو المناقشة والحوار.
- 9- يتوجه الخطاب السياسي إلى هدف شمولي، وهو توجيه حياة الجمهور (الشعب) إليه وسلوكه الاجتماعي، ووضعه تحت تأثير رجال السلطة وسلطتها، ومن ثم يعني بالفكرة والمضمون والشكل البسيط المباشر، ولا يكلف بالصنعة الجمالية في بنية الخطاب، لأنه موجه إلى متلق متتنوع الثقافات، ويخاطب طبقة الشعب، ويهدف إلى إقناعها والتأثير فيها بأسلوبه المباشر.

وفي كتاب "إحياء المقال السياسي الحقائق الغائبة" يرصد طارق سيف بعض الملاحظات اللغوية على الخطاب السياسي العربي وأهم هذه الملاحظات:

- 1) أن الرأي العام العربي ينزع إلى تقبل نوع من أنواع الخطاب السياسي دون سواه، ولسوء الحظ فإن الخطاب الرائع يتخذ عادة منحنى لا عقلانيا.
- 2) أن هذا الخطاب يفسر الأحداث والواقع انطلاقاً من نظريات المؤامرة والتطرف والعداء المميت للآخر، واستهداف العرب والمسلمين بشكل خاص، ويعطي هذا النمط من الخطاب بإعجاب الرأي ويكتسب مسحة بطلية، ويرجع ذلك في رأي سيف إلى عجزنا عن الفعل والتأثير وأخطائنا الكثيرة وسقوط مشروعات النهضة واحداً تلو الآخر ونظرية المؤامرة مما يقدم لنا تفسيراً سهلاً وجاهزاً نتعلق عليه الأخطاء.

ودرس محمد الهرفي "ملامح الخطاب السياسي للملك عبد العزيز"، وقصر دراسته على خطاب السياسة الخارجية، وذلك من خلال تأمل الموقف التي تتصل بعلاقات المملكة العربية السعودية الخارجية ودراسة الرسائل التي تبادلها جلالة الملك عبد العزيز مع ساسة العالم في عهده وقراءة الخطاب والمقالات والأحاديث الصحفية للملك عبد العزيز، وذلك عبر عدة نقاط بحثها في هذا المقال، وهي: "الملك المؤسس وقضايا أمته، الملك عبد العزيز والنظام العالمي، خطاب عربي وإسلامي وعالمي"، وتوصل إلى أن هذا الخطاب السياسي للملك عبد العزيز قد استند لمجموعة من الأسس النظرية هي على النحو التالي:

- 1- وضوح الفكر، واكتفاء العناصر التي يستند إليها الموقف السياسي وينطلق منها الخطاب السياسي.
- 2- العقيدة الصحيحة التي لا تقبل غير ما يتفق والشرع القويم من أمور.
- 3- الحرص على صالح المملكة، وصالح الدول العربية والإسلامية.
- 4- الإيمان بضرورة وحدة المسلمين، والتعاون بينهم.

5- السعي نحو امتلاك القوة العسكرية الاقتصادية التي تدعم الموقف السياسي وتحقق للدولة استقلال قرارها، فلا حرية كاملة، ولا استقلال كامل لمن لا يمتلك عناصر القوة العسكرية والاقتصادية.

6- دراسة الموقف دراسة متأنية غير متعجلة، واتخاذ القرار المناسب الذي يتجاوز كل ما من شأنه أن يسيء إلى الغير أو يلحق إضراراً بالمملكة.

كما رأى الهري في أن الوضوح والصراحة سمة تان قد لازمتا خطاب الملك عبد العزيز، وأن صراحته ووضوح خطابه السياسي لم يكن مع فئة دون أخرى، أو مع بلد دون آخر إذا كان هذا شأنه مع الجميع، واستشهد على ذلك بصراحتة التي اتضحت من خلال رده على الرئيس الأمريكي ترومان بخصوص موقفه من قضية فلسطين، إذ عبر خلال رده عن دهشته من تناقض حديث هذا الرئيس مع تصريحات وزيره المفوض في هذا الخصوص.

وفي كتابه "للسياسة بالسياسة في التشريع السياسي" يتطرق محمد سبيلا إلى تحليل الخطاب السياسي عبر عدة مباحث، وأهمها مقالة "الاستعارة في اللغة السياسية من الحب إلى الحرب"، وفيها يذهب إلى أن لغة السياسة لم تكن في يوم من الأيام لغة وصفية خالصة، وإنما لأمكن اليوم مع تقدم الإعلاميات الاستعاضة عنها برموز، وترجمتها آلياً في الحاسوب، لكن لغة السياسة كانت دوماً لغة متعددة المستويات والمراجع، فهي لغة يختلط فيها الوصف بالتقييم، والتدوين بالأمر، والرصد بالتوصية، كما أنها لغة تقتبس من العلم والدين، كما تقتبس من التقانة (التكنولوجيا) والشعر مثلما تقتبس من القصة والأسطورة.

ويحاول سبيلا في هذه المقالة التعرف على دور الاستعارة في اللغة، وذلك باعتبارها آلية تعبيرية ضرورية ليستخلص ماهية السياسة من خلال رصد بعض المظاهر الاستعارية في لغتها.

ويرى سبيلاً أن لغة السياسة تعتمد كثيراً على الاستعارات المستقاة من مجالات مختلفة كالفن والتمير والبناء إلا أن أكثر أصناف الاستعارة تداولاً هي استعارات الرياضة وال الحرب، بل إن الاستعارة المهيمنة في هذه اللغة هي الاستعارة الحرية كقول بعض الساسة "وضع خطوط حمر أمام المتطفين"، و"هذا مجرد لغم سياسي".

ويعلل سبيلاً لهذا الانتشار الاستعاري المستمد من لغة الحرب في لغة السياسة بأن المعجم الحربي طال كل المجالات الأخرى، وأن ماهية السياسة نفسها هي ما يسمح بانتشار هذا المعجم الاستعاري في لغة السياسة دون غيرها من لغة الخطاب في مجالات مختلفة. (راجع: ص 15 وما بعدها).

ومن المقالات التي تعرض فيها للخطاب السياسي مقالته "البعد اليوتوبى للخطاب السياسي" (ص 33 وما بعدها)، وفيها يؤكّد سبيلاً أن الخطاب السياسي سواء كان خطاب سلطة أو خطاب معارضة يتضمن ويتعمّن أن يتضمن بعدها يوتوبياً، أي وعدا بالجنة السياسية، وأن اليوتوبيا اليوم هي أكثر الخطابات السياسية قابلية للتصديق والتبعية واللحشـد، فهي اليوم الترائق والبلسم القادران على الاستجابة لانتظارات ومتطلبات وحاجات الملايين في عصر يسيطر عليه النموذج الغربي الاستهلاكي.

وثمة مقالة أخرى في نفس الكتاب عنوانها "الخطاب السياسي العنصري في الغرب وأالياته الاستدلالية"، وفيها يرى سبيلاً أن الخطاب العنصري الجديد في الغرب مختلف عن الخطاب الكلاسيكي لا من حيث آلياته الاستدلالية فحسب بل من حيث مضمونه نفسه.

وتوصل سبيلاً إلى أن فحص وتحليل عينات مختلفة من الخطاب السياسي في الغرب حول الأقليات العرقية الموجودة في بلدانهم تقود إلى تصنيف هذا الخطاب من حيث مقاصديته وأاليات استدلاله إلى أصناف يمكن تسميتها بالإستراتيجيات (في مدلولها اللساني التداولي)، وهي:

- 1- إستراتيجية التقديم الإيجابي للذات، أو كما يسميهما الباحث جوزيف غابل "إضفاء الصبغة المثالية على الذات"، ويرتبط بهذه الآلية الاستدلالية في شكلها المزدوج نوع من نزع المسؤولية عن الذات وإلصاقها بالآخر.
- 2- إستراتيجية القلب: أي قلب العلاقة بين المقدمات والنتائج.
- 3- إستراتيجية صوت الشعب وذلك للتعبير عن المعتقد العنصري مع نفيه في الظاهره بإرجاعه إلى الشعب لا إلى النخبة السياسية.

نخلص من هذا القسم من الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي العربي إلى تنوع اتجاهاتها أيضًا، فهناك اتجاه يمثله محمود عكاشه، حيث استعان بنظرية الاتصال التي ترتبط بالخطاب السياسي ارتباطاً شديداً، وترتبط كذلك بالمجتمع في تحليله للخطاب السياسي العربي، وتوصل إلى أن الخطاب السياسي من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيراً وإنقاذاً، فهو خطاب اجتماعي يحمل مضامين المجتمع، وقيمه، كما أنه وحدة تواصلية تامة، يتمتع بالتماسك والتسلسل المنطقي، ويتميز بالحضور المستمر للمتكلمي من خلال مجموعة من الآليات اللغوية، ومن أهم ما يميز الخطاب السياسي العربي أنه خطاب آحادي، يقوم بتعزيز واستبعاد أمام الرأي العام، وأن السلطة تقوم بصنع كواذر بشرية تعمل على تدعيم خطابها وترويجه، والدعوة إليه، ومن ثم تسيطر على الساحة الجماهيرية، كما أنه يتخد شكلاً رسمياً ليعطي لنفسه قداسته المهدف والتنفيذ، ولقطع أي طريق للجدل أو الرفض أو المناقشة والمحوار.

وهناك اتجاه ثان يتمثل في دراسات كل من طارق سيف، و محمد الهرفي؛ حيث حاولا رصد بعض الملاحظات اللغوية على الخطاب السياسي العربي، والتي كان من أهمها أنه يتخذ عادة منحني لا عقلانياً، وأنه يفسر الأحداث الواقع انطلاقاً من نظريات المؤامرة والتطرف والعداء المميت للآخر، واستهداف العرب والمسلمين بشكل خاص، ويظهر عند بعضهم كالملاك عبد العزيز وضوح الفكر، والعقيدة الصحيحة، والإيمان بضرورة وحدة المسلمين،

والتعاون بينهم، والسعى نحو امتلاك القوة العسكرية الاقتصادية التي تدعم الموقف السياسي.

وثمة اتجاه ثالث يعمد إلى الجانب النظري في تحليل لغة الخطاب السياسي، ويعتبر كل من محمد سبيلا، وعبد الهادي بن ظافر الشهري، أما الأول فإنه حاول التعرف على دور الاستعارة في اللغة، وذلك باعتبارها آلية تعبيرية ضرورية ليستخلص ماهية السياسة من خلال رصد بعض المظاهر الاستعارية في لغتها، وأما الثاني فإنه من خلال دراسته لإستراتيجيات الخطاب في ظل المنهج التداولي توصل إلى أن المنهج التداولي في دراسة اللغة يمثل مصدرًا ثريا يمكن أن يغني البحث اللغوي في مناح متعددة، كما توصل إلى اكتشاف مقارب ثرية في التراث العربي في علم الفقه وأصوله واللغة والبلاغة والنقد، كما دعا إلى رصد إستراتيجيات الخطاب، وإبراز أهمية استثمارها في مجالات متعددة في مجتمعنا، كما رجح انتهاء إستراتيجيات الخطاب إلى ما يسمى بالكلمات الإنسانية، كما أكد على دور الكفاءة التداولية في صنع الخطاب وتشكيله لغويا، وأشار كذلك إلى إغفال الدراسات العربية لبعض الأبعاد التداو利ة ذات الأهمية في التفاعل اللغوي، مثل ظاهرة التأدب والسلطة.

خاتمة :

بعد التطاويف بين جنبات الدراسات المختلفة التي درست الخطاب قديماً وحديثاً وتناول دراسات اللغويين العرب لتحليل الخطاب السياسي فإن ثمة نتائج مهمة واستنباطات جديدة يمكن أن نخرج بها من خلال ذلك لعل من أبرزها ما يلي:

أولاً: باتت دراسة تحليل الخطاب السياسي حقلًا لسانياً مهماً لحقه العديد من التطورات خلال محاولات اللسانيين الدائمة عن فتح مجالات عديدة للدرس اللساني المعاصر، حتى يمكن القول إن رجال السياسة أصبحوا ينافسون

رجال الإعلام في النجمية، وتطورت هذه الدراسات في الغرب عبر عدة مراحل تم رصدها بإيجاز خلال صفحات البحث.

ثانياً: يستهدف تحليل الخطاب جمع الأفكار الواردة واحتسابها وتسلسلها حسب أهميتها وتكراراتها، على أساس أن التكرار يؤدي إما إلى ترسيخ فكرة جديدة، أو إحلال فكرة مكان أخرى، أو احماء فكرة محددة.

ثالثاً: احتوت اللسانيات العربية القديمة على إشارات جاءت في مظان مختلفة لعلوم شتى لديهم بين اللغة وال نحو، وأصول الفقه والتفسير.

رابعاً: كان للخلط والتدخل اللذين أصابا مصطلح الخطاب في اللسانيات الغربية أثر بارز في تنوع مناهج تحليله، وفي حدوث التداخل بين منهج تحليل الخطاب والمناهج التي تنزع إلى تحليل الأسلوب والنص، ونحو ذلك من المصطلحات التي تتدخل مع الخطاب.

خامساً: كان لتقدير اللسانيات الغربية وانتقادها إلى مجال تحليل الخطاب السياسي أثر بارز في دراسات اللغويين العرب المعاصرين، إذ استند كثير من اللغويين العرب المعاصرين إلى ما قدمه الغربيون في دراستهم، سواء كانت النظرية أو التطبيقية.

سادساً: أدرك علماء العربية القدماء ضرورة دراسة الملفوظ اللغوي في إطار السياق الذي قيل فيه هذا الملفوظ أو ذاك، وقد شمل السياق لديهم تركيب الألفاظ وتنسيقها، كما شمل حديثهم لغة البدن، كـ "الإشارة بالعين أو بالحاجب أو المنكب أو بالعصا أو بالسيف"، وكذلك دلالة الحال والمقام، كما أدركوا أن للسياق أيضاً التأثير الجمالي للكلمة في داخل التركيب، و تعرضوا كثيراً إلى طريقة إخراج الصوت من تفعيم اللفظ وتمطيجه، والتنعيم والنبر، وكذلك التوافق الدلالي بين دلالة الألفاظ وما في التركيب من ألفاظ أخرى ذات معان معينة، ويضاف إلى ذلك الارتباط النفسي بين حال المتكلم وانفعالاته عند إلقاء حديثه.

سابعاً: درس اللسانيون العرب عناصر السياق اللغوي، والتقوّا إلى أهميتها عند دراسة الخطاب، كما التقوّا إلى عناصره غير اللغوية وأثرها في دلالة الخطاب، فنجد سيبويه يكثّر من ذكر مواضع مختلفة في كتابه تعتمد على غيرها من العناصر أو حذفها، ويلمّع إلى دور المخاطب، والسياق الخارجي الذي يجري فيه هذا الكلام؛ كما نرى ابن جني يلتفت إلى أهمية عناصر السياق غير اللغوي من خلال حديثه عن قرينة المشاهدة.

ثامناً: حرص القدماء من لغوين وبلايين وأصوليين ومفسرين على فهم المعنى الدلالي، ولا سيما في النصوص الشرعية؛ لاستنباط الأحكام الفقهية من أدلةها التفصيلية؛ ومن ثم اهتموا بعناصر المقال والمقام، وما يحيط بالنص من ظروف وملابسات وعادات وأعراف وأسباب نزول .. إلخ، ويعد ابن جني من أهم اللغوين الذين أدركوا أهمية السياق اللفظي وغير اللفظي والعلاقة بين الألفاظ والمعنى.

تاسعاً: لم يكتف علماء العربية في تحليلهم للخطاب على المفهوم اللغوي فقط، بل نظروا أيضاً إلى عناصر غير اللغوية، كالعادات والتقاليد والأعراف والمحيط الاجتماعي والنواحي العقلية والنفسية والمؤثرات التاريخية والثقافية وغير ذلك من الظروف وملابسات المحطة بالنص الكلامي، وكذلك أدركوا أهمية السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي في فهم دلالة النصوص.

عاشرأ: اعنى علماء الأصول بقرائن السياق المقامي، ويعني عندهم الإشارات والإيماءات والحركات ... إلخ؛ التي يعلم بها مراد المتكلم، وكذلك ما يتصل بالكلام من الظروف المحطة من البيئة، كما اهتم الأصوليون بالسامع والحاضر أيضاً - مع اهتمامهم بالمتكلم - بوصفهم عنصراً من عناصر المسرح اللغوي، ونظروا إلى الظروف وملابسات المحطة بالنص الشرعي باعتبارها من عناصر السياق المقامي التي تفيد في تحليل الخطاب، كما التقوّا إلى البيئة ورأوا أنها تؤثّر أيضاً في السياق المقامي.

الحادي عشر: وعى اللغويون العرب المعاصرون أهمية اللغة باعتبارها عاملًا فاعلاً في الخطاب السياسي المعاصر، ليس باعتبار الخطاب ملفوظاً لغويًا فقط، وإنما باعتباره خطاباً ذاته متعددًا، منها اللفظي وغير اللفظي، وهو ما أدركته على نحو خاص الدراسات التي نزعت إلى تحليل الخطابات السياسية الشفهية.

الثاني عشر: ثمة طغيان لدى الدارسين العرب المعاصرين في دراساتهم التطبيقية على الخطابين العربي والغربي، وذلك في مواجهة الدراسات النظرية التي رأوا أنها قتلت بحثاً في الجانب الغربي.

الثالث عشر: لوحظ تنوع في الاتجاهات النظرية للسائرين العرب في دراساتهم النظرية التي تحاول التأسيس لتحليل الخطاب السياسي، بين اتجاه يرصد علاقة اللغة بالسياسة، واتجاه آخر يحاول أن يضع منهجية لتحليل الخطاب السياسي عن طريق ربطه بالتداولية الحديثة في تحليل الخطاب، واتجاه ثالث يحاول أن يرصد مفهوم الخطاب ويضع حدوداً وأسسًا لتحليله، واتجاه رابع يحاول البحث في التراث النحوي العربي عن أصول لنظرية تحليلية للخطاب، ومحاولة سبر غور الدراسات النحوية عند القدماء ومناهجها في معالجة القضايا النحوية للخروج بنظرية في التحليل متكئة على أساس لغوي.

الرابع عشر: لوحظ أيضاً تنوع في الاتجاهات الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي الغربي، فهناك اتجاه يحاول الربط بين السياسة والرموز اللغوية بوصفها الأداة التي من خلالها يستطيع أن يرسم سياسة الدولة تجاه الآخرين، واتجاه آخر يحاول الربط بين المصطلح والمفهوم على أساس أن الأول قالب للثاني يصب فيه، وي تعرض لمناقشة بعض المصطلحات الخاصة بالخطاب السياسي الغربي حول الحركة الإسلامية، واتجاه ثالث ينطلق من فكرة التالية لتحليل الخطاب السياسي الأمريكي، مبيناً الرؤية الأمريكية التي تحاول أن تنزع هذا

المعنى للألوهية الذي يقوم على القيم الإنسانية، وتضع مكانها الرؤية المادية المتمثلة في المصالح المادية في تأسيس العلاقات الإنسانية.

الخامس عشر: لوحظ أيضاً تنوع في اتجاهات الدراسات التي تناولت تحليل الخطاب السياسي العربي، فهناك اتجاه يستعين بنظرية الاتصال التي ترتبط بالخطاب السياسي ارتباطاً شديداً، وترتبط كذلك بالمجتمع في تحليله للخطاب السياسي العربي، واتجاه ثان يحاول رصد بعض الملاحظات اللغوية على الخطاب السياسي العربي، وثمة اتجاه ثالث يعتمد إلى الجانب النظري في تحليل لغة الخطاب السياسي، من خلال التعرف على دور الاستعارة في اللغة، وكذلك من خلال دراسته لإستراتيجيات الخطاب في ظل المنهج التداولي، أما الاتجاه الأخير فيحاول إرساء بعض الأصول المنهجية العامة لتحليل لغة الخطاب وال الحوار الاجتماعي السياسي العربي حول أزمة الخليج، بهدف تحليل مضمون الفكر العربي خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً.

السادس عشر: تبين من بعض الدراسات التي عرضناها أن لغة السياسة تعتمد كثيراً على الاستعارات المستقاة من مجالات مختلفة كالفن والتعمير والبناء إلا أن أكثر أصناف الاستعارة تداولًا هي استعارات الرياضة وال الحرب، بل إن الاستعارة المهيمنة في هذه اللغة هي الاستعارة الحربية.

السابع عشر: يمكن القول إن الخطاب السياسي العربي قديمه وحديثه كان ولا يزال في الأعم الأغلب خطاباً غير مباشر وغير صريح، مما يعني أنه قائم في أغلبه على التلميح لا التصريح، وكان من أبرز القضايا التي شغلت الخطاب السياسي العربي في القرن الماضي قضية العلاقة بين الدين والدولة، مما قد يعني أن الخطاب السياسي العربي كان يبحث وقتها عن صيغة ديمقراطية جديدة تسعى للتوفيق بين القضايا.

الثامن عشر: يحتاج مسار الدرس اللساني المعاصر في حقل تحليل الخطاب السياسي إلى كثير من الجهدود التي تتآزر لدراسة الخطاب العربي والغربي قديماً

وتحديداً وذلك لرصد الملامح اللغوية على الجانبين والتوصيل إلى معرفة الدور الذي تلعبه اللغة في توجيه السياسة وخطابها.

التاسع عشر: لا يحتاج هذا البناء اللغوي الثقيل إلى تكامل الجهود الفردية للباحثين وحسب، وإنما يحتاج إلى تكامل مؤسسات مختلفة سياسية ولغوية لمتابعة التطورات المتلاحقة التي تلحق الخطاب السياسي.

المصادر والمراجع

الأمدي:

- **الإحکام في أصول الأحكام**، طبعة دار الحديث، القاهرة، د. ت.

براون، ويول (ج. ب، وج)

- **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، 1418هـ / 1997م.

ابن برد (بشار):

- ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور - وزارة الثقافة - الجزائر 2007م.

ابن وهب (أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب):

- **البرهان في وجوه البيان**: تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة)، مطبعة الرسالة، 1389هـ - 1969م.

بشر (كمال):

- **التفكير اللغوي بين القديم والجديد**، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1993م.

بوقرة (نعمان):

- **المدارس اللسانية المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة إيداع 2004م.

التبريزي (أبو زكريا) :

- شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، لبنان.

تشومسكي (نعمون):

- **اللغة والمسؤولية**، ترجمة وتعليق حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):

- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدى، القاهرة، 1985 م.

- الحيوان، حقيقه وشرحه عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1996 م.

الجرجاني (عبد القاهر):

- دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، طبعة محمد على صبيح، القاهرة، 1960 م.

- دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدى، القاهرة، 1992 م.

- أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، طبعة المدى، القاهرة، 1996 م.

ابن جني (أبو الفتح عثمان):

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1371هـ / 1952 م.

حبلص (محمد):

- البحث الدلالي عند الأصوليين، طبعة عالم الكتب، القاهرة، 1991 م.

الحربي (فرحان بدري):

- الأسلوبية في النقد العربي الحديث (دراسة في تحليل الخطاب)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003 م.

حسام الدين (كريم زكي):

- الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001 م.

حسان (تمام):

- مناهج البحث في اللغة، طبعة الدار البيضاء، 1991 م.

حسب الله (الشيخ علي):

- أصول الفقه، دار المعرف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1959 م.

حام (بلقاسم محمد):

- مفاهيم تحليل الخطاب في التراث العربي : ابن وهب رائدا، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية، المجلد 13 العدد 2، تاريخ النشر: 16-07-2018 م.

خليل (حلمي):

دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1420 هـ-2000 م.

داود (محمد محمد) :

- اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003 م.

الزخيري (جار الله):

- الكشاف، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، 1987 م.

سبيلا (محمد محمد):

للسياسة، بالسياسة في التشريح السياسي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000 م.

السعريان (محمود) :

- اللغة والمجتمع (رأي ومنهج)، المطبعة الأهلية بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، يونيو 1958م.

سيبويه :

- الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

سيف (طارق) :

- إحياء المقال السياسي الحقائق الغائية، طبعة خاصة، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2003م.

السيوطى (الإمام جلال الدين) :

- الإنقاذ في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م.

الشاطبى :

- المواقفات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، عني بطبعه محمد عبد الله دراز، طبعة المطابع التجارية الكبرى، 1356هـ.

الشهري (عبد الهادى بن ظافر) :

إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، الطبعة الأولى، 2004م.

الصلحات (سامي محمد) :

- معجم المصطلحات السياسية فيتراث الفقهاء، مكتبة الشرق الدولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.

عبد الحميد (محمد) :

- البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، 2000م.

ابن عبد ربه (أبو عمر) :

- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.

عبد الرحمن (طه) :

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

2000م.

عكاشة (محمود) :

- لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال،

الناشر دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.

- خطاب السلطة الإعلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2004م.

عياد (عليه عزت) :

- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار المريخ للنشر، الرياض،

1404هـ-1984م.

الغزالى (الإمام أبو حامد) :

- المستصفى من علم الأصول، ومعه كتاب فواجح الرحموت للعلامة محمد

بن نظام الدين الانصاري بشرح مسلم، للإمام محب الله بن عبد الشكور،

المطبع الأميرية، القاهرة، 1322هـ.

فارع (شحده وزملائه) :

- مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.

فضل (صلاح):

- بلاعنة الخطاب وعلم النص، لونجمان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996م.

الفقي (صبحي إبراهيم):

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

فو كوكو (ميشال):

- نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر ط1، 1984م.

- حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1987م.

القرطبي (ابن مضاء):

- الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1983م.

ابن القيم :

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، طبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1986م.

- بدائع الفوائد، طبعة دار المطبع المنيرية، د.ت.

ليونز (جون):

- اللغة وعلم اللغة، ترجمة وتعليق مصطفى التوني، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م.

الماشطة (مجيد):

- علم الدلالة السلوكي، دراسة وترجمة للفصل الخامس من كتاب لاینرز *Semantics*، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1406هـ - 1986م.

مكدونيل (ديان):

- مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة وتقديم عزالدين اسماعيل، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2001م.

هويدي، (هويدي شعبان):

- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة العربية، القاهرة 1993م.

وجيه (حسن محمد):

- أزمة الخليج ولغة الحوار السياسي في الوطن العربي، دار سعاد الصباح، الكويت، 1992م.

- مباريات التفاوض في مواجهة آليات التسلط والتطرف، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.

يقطين (سعید):

تحليل الخطاب الروائي، الزمن، العربي، التبیر، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1989م.

الدوريات والمقالات والرسائل

الأزدي (عبد الجليل):

- التواصل والتواصل السياسي، مجلة فكر ونقد، المغرب، السنة الرابعة، العدد 36، فبراير 2001م.

السيد (أحمد محمود) :

- المحظورات اللغوية في الخطاب الإسلامي دراسة دلالية تطبيقية في كتابات الحافظ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2001م.

علي (محمد بخيت بن حاج) :

- تحليل الأخطاء اللغوية لدى طلاب جامعة ملايا بهاليزيا، رسالة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

المطيري (منصور بن زويد) :

- مصطلحات الخطاب الغربي هل هي تعبير عن واقع أم تبرير السياسة؟، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي "الشباب والانفتاح العالمي"، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ-2002م.

النجار (نادية رمضان) :

- القرائن بين اللغويين والأصوليين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1998م.

اهرفي (محمد بن علي) :

- ملامح الخطاب السياسي للملك عبد العزيز، مجلة أحوال المعرفة، العدد الثاني عشر، محرم 1420هـ -أبريل 1999م.

هويدى (فهمي) :

مصطلحات الخطاب السياسي حيث تتحول إلى فخاخ وكائن، مجلة المجلة، العدد 1067، يوليو 2000م، ربيع الثاني 1421هـ.

يقطين (سعيد):

تحليل الخطاب الروائي وأبعاد النصية، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العددان (48 و 49)، شباط، 1989 م.

عبد الرحمن (طه):

- البحث اللساني والسيميائي، (ندوة)، الدلاليات والتداليل (أشكال وحدود)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، الطبعة الأولى 1405 هـ - 1984 م.

عبد الله (خالد):

- اللغة الأمريكية الجديدة، جريدة الموقف.

الحسن (حزة) :

- الإبادة

<http://www.hamza.ws/ibada.htm>.

- نقد العقل الجنسي

<http://www.hamza.ws/jens.htm>.

فؤاد (وسام) :

- التأله الأمريكي في العالم

<http://www.islamonline.net/Arabic/contemporary/2003/04/articlea.shtml>

الموسى (نهاد):

- الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية، 1985 م.

الكتب الأجنبية

1-Jean du bois et autres 'Dictionnaire de Linguistique (Discours).

- 2 - A.j. Greimas et J. courtes, semiotique Dictionnaire raisonné, op, cit.
- 3 - J.b. belot, Dictionnaire Français- Arabe, imprimerie catholique, Beyrouth, Librairie.
- 4 - Le Grand Robert de la langue Français, Toure IX, Paris,1985 .
- 5 - George Mounin, Dictionnaire de linguistique, ol, cit.
- 6 - Dictionnaire Encyclopédique, op, cit.
- 7 - Voir le Robert, Dictionnaire encyclopédique philosophique universelle, les notions philosophiques, dictionnaire,1990 .
- 8 - shouliaraki and fairclough: 1999.
- 9 - fairclough : (1989).
- 10 - fairclough (1992).
- 11 - fairclough : (1993).
- 12 - fairclough : (1995 b).
- 13 - fairclough : (1995 a).
- 14 - hodge and kress (1979).
- 15 - fowler : (1991).
- 16 - fowler and other : (1979).
- 17 - wodak : (1996)
- 18 - Fairclough and kress : (1991).
- 19 - wodak & ludwing: (1990)
- 20 - wodak & ludwing: (1999)
- 21 - wodak & other: (1990).
- 22 - wodak: (1995).
- 23 - wodak: (1996).
- 24 - van dijk : (1985 a).

- 25 - van dijk : (1985 a).
- 26 - van dijk : (1988).
- 27 - van dijk : (1991).
- 28 - van dijk : (1993).
- 29 - van dijk : (1995).
- 30 - van dijk : (1996).
- 31 - van dijk : (1998 a).
- 32 - van dijk : (1998b).
- 33 - EZEWUDO: (1998).
- 34 - kress : (2000).
- 35 - fairclough : (1999).

.(بويد باريت 1994 – 36)

- 36 - Chomsky N. American power and the new Mandarins, New York, 1970 .
- 37 - Chomsky N. For reasons of state, New York, 1973 .
- 38 - Chomsky N. The Backroom Boys, New York, 1973 .
- 39 - Chomsky N. At war with Asia 'New York, 1970
- 40 - Chomsky N. Peace in the Middle East, New York, 1974
- 41 – Foucault, Michel (1981):the order of discourse" [1971], trans Ian McL eod. In Untyping the text: A post – structuralist Reader, ed. Robert Young. London : Routledge and Kegan Paul.
- 42 - Foucualt Michel (1982) " Aferword : the subject the Power". In Hubert L. Dreyfus and paul Rabinow, Michel Foucault: Beyond structuralism and Hermeneutics, Brighton: Harvester.
- 43 - Foucault 'Michel (1984a) Histoire de la sexualite: 2. l' usage dex plarsirs 'paris: Gallimard.
- 44 - Foucault, Michel (1984b) Histoire de la sexualite: 3 le souci de soi. Paris: ballimard.

- 45 - Foucault, michel (1972) the Archaeology of knowledge [1969], trans 'A.M. Sheridan Smith London: tavistock.
- 46 - Foucault, Michel (1973) the Birth of the Clinic: an Archaeology of Medical Perception [1963], trans. A.M.Sheridan. London: tavistock.
- 47 - Foucault 'Michel (1977a) Language, counter- memory, Practice, trans. Donald Bouchard and Sherry Simon. Oxford: Blackwell. Contains:
- 48 - "[1969] what is an Author?"
- 49 - 1971 [a] "History of Systems of thought".
- 50 - 1971[b] "Revolutionary Action: "Until now".
- 51 - " [1972] -Intellectuals and power: A conversation between Michel Foucault and Gilles Deleuze".
- 52 – Foucault, Michel (1977b) discipline and punish: the birth of the prison [1975], trans, Alan sherdan. Harmondsworth: Allen Lane, Penguin Books.
- 53 - Foucault 'Michel (ed.) (1978) 1. Pierre Riviere, having slaughtered my mother 'my sister and my borther ..[1973]. Harmondsworth: Penguin Books.
- 54 - Foucault, Michel (1979) the History of sexuality 'volume 1: An introduction [1976], trans. Robert Hurley. Harmondsworth: Allen ILane, Penguin Books.
- 55 - Fou8cault 'Michel (1980a) power L knowledge: selected interviews and other writings 1972 – 1977, trans, colin Gordon. Brighton: Harvester. Contains:
- 56 - "[1972] on Popular Justice: A Discussion with Mosits"
- 57 - 1975 [a] "preison Talk".
- 58 - [1975n] "Body/Power".
- 59 - " [1976] -59Questions on Geography".
- 60 - 1977[a] " two Lectures".

- 61 - 1977 [b] " truth and power".
- 62 - 1977 [c] "power and strategies"
- 63 -1977 [d] " the eye of the power"
- 64 -1977 [e] " the confession of the Flesh".
- 65 - Foucault 'Michel (1980b) " the History of sexuality : interview" [1977], trans Geoff Bennington. Oxford Literary Review, 4, 2, 14 – 3.
- 66 – Foucault, Michel (1967) Madness and civilization: A History of Insanity in the age of Reason [1961], trans Richard Howard. London: tavistock.
- 67 - Foucault 'Michel (1969) L'arheologie du savior, paris Gallimard.
- 68 - Foucault, Michel (1970) the order of things: an Archaeology of the Human sciences [1966]. London: Tavistock.

